وزارة التعليـــم العالـــي والبحـث العلمـــــــي
جامعـــة 08 ماي 1945 – قالمـــة–
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قســـــــم : التاريـــــــخ

العمارة و المساجد في عهد السلطان محمد الفاتح (1451م-1481 م)

من إعـداد الطالبة :

***بواشرية راويـــــة**

تحت إشراف الأستاذة : بوشارب سلوى

لجنة المناقشـــــــة :

الإسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
أومدور خميسة	أستاذ مساعد (أ)	رئيسا	جامعة 8 ماي 45
بوشارب سلوى	أستاذ مساعد (أ)	مشرفا مقررا	جامعة 8 ماي 45
برمضان سعاد	أستاذ مساعد (أ)	مناقشا	جامعة 8 ماي 45

السنة الجامعية :

1439 هـ – 1440 هـ

2017 م –2018 م

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم ،

الحمد لله الذي وهبني الصبر و المقدرة ووفقني لإتمام هذا العمل المتواضع و

الذي كان ثمرة طيبة لسنين الدراسة ،

إلى مـــــن علمني الصبـــر و النجاح و المثابرة ،

والدي العزيز "جمـال" .....

إلى نبع الحنان ، إلى معنى العمل و التفاني و سر البسمة و الحياة ، إلى من كان دعاءها سر نجاحي ، إلى أغلى الناس

أمي الحبيبة "بوشهدة جميلة" .....

إلى أغلى الناس في حياتي أخواتي العزيزات نداء ، شوميسة و ملاك

إلى رفاق دربي ورمز الصداقة و الأخوة الذين سعدت برفقتهم و معرفتهم و تعلمت منهم الكثير أصدقائي الأعزاء مروة ، خولة ، أنوار ، أحمد ، سناء ، فريال .

شكر و تقدير

الحمد لله أهل الحمد و الثناء و الصلاة و السلام على نبينا محمد

" صلى الله عليه و سلم"

أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير لكل من الأستاذة برمضان سعاد و الأستاذة بوشارب سلوى على حرصهن و إهتمامهن حيث لم يبخلن عليا بالإرشادات و النصائح ، كذلك أقدم التحية إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة قالمة

و أخيرا يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر و العرفان لأعضاء اللجنة المناقشة

ووفق الله الجميع لما فيه خير الدنيا و الآخرة ، إنه السميع المجيب

خطة البحث

المقدمة

المدخل التمهيدي : الدولة العثمانية قبل السلطان محمد الفاتح

الفصل الأول : محمد الفاتح و فتح القسطنطينية

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن السلطان محمد الثاني (الفاتح)

1- مولده و نشأته

2- توليه العرش

3- التنظيمات الداخلية

المبحث الثاني : فتح القسطنطينية

1- حصار مدينة القسطنطينية

2- فتح المدينة

3- نتائج الفتح

الفصل الثاني : إنجازات محمد الفاتح الحضارية العمارة و المساجد نموذجا

المبحث الأول : المساجد

1- لمحة تاريخية

2- الوصف الداخلي

المبحث الثاني : العمارة

1- قصر طوب كابي

2- حصن الرمللي

المبحث الثالث : الخانات و الأتكية و الأسواق

الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

الملاحق

أ- التعريف بالموضوع

تعد الدولة العثمانية من أعظم الدول التي سادت في العالم، حيث شغلت مساحة هامة في التاريخ سواء التاريخ الإسلامي أو التاريخ المسيحي، حيث جمعت الفترة الوسيطة و الحديثة معا ، كما قامت بربط الشرق بالغرب معا خاصة بعد الفتوحات التي خاضتها في القارات الثلاثة بغية نشر الإسلام و توسيع رقعتها الجغرافية و لعل أبرزها فتح مدينة القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح سنة 868 هـ – 1453 م، و الذي حول المدينة إلى صرح معماري هام وذلك من خلال قصورها الفخمة و مساجدها وقلاعها التي لا تزال شاهدة على التطور الحضاري الكبير الذي مرت به الدولة العثمانية في هذه المرحلة، حيث كرس محمد الفاتح كل جهوده لتثبيت الطابع الإسلامي للمباني و المساجد ليؤرخ بذلك لمرحلة مهمة في التاريخ الإسلامي الحديث .

ب- أسباب إختيار الموضوع

1- الأسباب الذاتية :

يعود السبب وراء إختيار هذا الموضوع الهام و المتميز هو رغبتي الشخصية في دراسة الجانب المعماري من قصور و مباني لدولة العثمانية في مرحلة حكم السلطان محمد الفاتح .

2- الأسباب الموضوعية :

- محاولة تسليط الضوء على جمال وروعة المساجد العثمانية و العمارة بأنواعها و التي لم تنل حضها الوافر من الدراسة و البحث .
- إبراز الجانب الجمالي لهذه المعالم التي تعد مرآة عاكسة لتاريخ غني و حالف بالإنجازات الحضارية .
- بالإضافة إلى إبراز دور السلطان محمد الفاتح في عملية البناء و التشييد و تثبيت دعائم العمارة الإسلامية .
- أهمية موضوع المساجد و العمارة في التاريخ وعدم تداوله بين الباحثين و الدارسين .

ج- الإشكالية :

من خلال الدراسة و البحث ارتأينا طرح الإشكالية التالية :

ماهو السر وراء إهتمام السلطان محمد الفاتح بهذا الجانب الحضاري ؟

وللإجابة عن الإشكالية يستوجب علينا طرح التساؤلات الفرعية :

- من هو السلطان محمد الفاتح ؟ وكيف تولى الحكم؟
- كيف تمكن من فتح القسطنطينية ؟
- ماهي أبرز إنجازات محمد الفاتح الحضارية ؟
- ما الذي ميز هذه المعالم الحضارية ؟

د- المناهج المعتمدة :

1- **المنهج السردي** : والذي إعتمدت عليه في المدخل التمهيدي و الفصل الأول وذلك لسرد الأحداث والوقائع بتسلسل .

2- **المنهج الوصفي** : إعتمدت عليه في الفصل الثاني أين أطلت في وصف المساجد والمباني والقلاع التي بنيت في عهد الفاتح .

هـ- حدود البحث :

1- **الحدود الزمنية** : إمتدت فترة بحثنا منذ تولى السلطان محمد الفاتح الحكم سنة 855 هـ - 1451 م إلى غاية وفاته سنة 885 هـ -1481 م .

و- خطة البحث :

دعت الضرورة المنهجية إلى تقسيم هذا العمل إلى مدخل تمهيدي و فصلين وكل فصل إلى مجموعة من المباحث حيث كان عنوان المدخل التمهيدي أوضاع الدولة العثمانية قبل تولي السلطان محمد الفاتح الحكم حيث تحدثنا فيه عن الوضع العام للدولة خاصة الفتوحات وغيرها .

أما الفصل الأول يتضمن مبحثين : الأول تحدثنا فيه عن السلطان محمد الفاتح مولده ونشأ بالإضافة إلى توليه العرش و التنظيمات الداخلية التي قام به ، أما المبحث الثاني بعنوان فتح مدينة القسطنطينية أين تحدثنا فيه عن الإستعدادات التي قام بها محمد الفاتح لفتح المدينة و الدخول إليها كما تحدثنا عن النتائج و ردود الأفعال العالم المسيحي و الإسلامي حول فتح القسطنطينية .

أما الفصل الثاني فهو بعنوان إنجازات محمد الفاتح الحضارية العمارة و المساجد نموذجا، و يتضمن الفصل على ثلاثة مباحث المبحث الأول فيتناول المساجد التي بنيت في عهد السلطان محمد الفاتح حيث تحدثنا على طراز المساجد و أصلها و قمنا بدراسة هذه المساجد دراسة تاريخية و دراسة وصفية ، وهما مسجد السلطان محمد الفاتح أوكما يعرف جامع الفاتحية وجامع أبي أيوب الأنصاري .

أما المبحث الثاني يحمل عنوان العمارة حيث ذكرنا أهم المنشآت المعمارية التي قام السلطان محمد الفاتح ببناءها وذلك منذ توليه الحكم و إتخذنا من قصر طوب كابي و حصن الروملي نماذج مهمة أين قمنا بدراستها من الناحية التاريخية و الوصفية .

أما المبحث الثالث فكان تحت عنوان التكايا وخانات و الأسواق وتعد هند من العمائر التي بنيت في عهد الفاتح وهي كثيرة و منتشرة داخل وخارج القسطنطينية .

ي –المصادر و المراجع :

من أجل دراسة الموضوع بطريقة موضوعية وعلمية صحيحة إعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع و التي تباينت من حيث الأهمية ومن بين المصادر التي إعتمدنا عليها نذكر مايلي :

أكمل الدين إحسان أوغلي الدولة العثمانية تاريخ وحضارة المجلد الأول والثاني وآفدنا هذا المصدر في معرفة أوصاف المساجد و العمائر العثمانية خاصة في عهد السلطان محمد الفاتح ويعتبر من أهم المصادر التي خدمت موضوعنا، كذلك نذكر كتاب سلاطين بني عثمان للدكتور حضرة عزتلو يوسف بيك أصاف والذي قدم لنا وصف هام للسلاطين العثمانين وخدم موضوعنا من ناحية ذكر شخصية السلطان محمد الفاتح .

ونذكر أيضا كتاب فاتحة الفتوحات العثمانية لمحمد نامق كمال والذي يعد من أهم المصادر التي تحدثنا على فتح مدينة القسطنطينية .

بالإضافة إلى كتاب تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار لمؤلفه خليل إينالجيك والذي أفادنا كثيرا في معرفة المساجد التي بنيت في عهد الفاتح و كذلك أهم الإنجازات المعمارية الأخرى .

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع لها أهمية كثيرة لا تقل أهمية عن المصادر التي اعتمدنا عليها وذلك من خلال المادة العلمية المتوفرة فيها ونذكر منها إسماعيل أحمد

ياغي الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي والذي أفادنا في معرفة معلومات عن محمد الفاتح و من أهم المراجع المتخصصة في موضوعنا نذكر منها محمد حمزة إسماعيل المجلد الأول تحت عنوان العمارة الإسلامية في أوربا العثمانية والذي آفادنا في معرفة الوصف الداخلي و الخارجي للمساجد و القصور التي بناها محمد الفاتح بشكل دقيق و متميز بالإضافة إلى كتاب فنون الترك و عمائرهم لأوقطاى أصلا ناى و له أهمية كبيرة في تقديم وصف شامل وهام للمباني و المنشآت العثمانية .

ز- الصعوبات :

من أجل تقديم هذا العمل بأحسن صورة استلزم علينا جهدا كبيرا خاصة أنه واجهتنا جملة من الصعوبات و التي تخص موضوعنا و هي قلة المصادر و المراجع المختصة في موضوع بحثنا و هو العمارة و المساجد في عهد محمد الفاتح حيث لم نتمكن من الحصول على أي كتاب من مكتبة الكلية كما إضطررنا إلى الإعتماد على تحميل الكتب بصيغتها الإلكترونية وهذا ما أخذ منا الكثير من الوقت و في حين أن بعض المراجع متوفرة لكن لا يمكن تحميلها و أخيرا أرجو أن يكـــون البحث قد قدم في أحسن أشكالـــه و أتمنى أن ينال إعجابكم ...

كانت الدولة العثمانية منذ قيامها دولة محاربة و أصبحت بمرور الوقت شديدة القوة و الثبات خاصة من الناحية العسكرية، و يرجع الفضل في ذلك إلى بداية نشأتها و موقعها الذي احتلته منذ أن كانت إمارة صغيرة في شمال غرب الأناضول . [1]

ومنه فالدولة التي أسسها عثمان و أرسى قواعدها أورخان[2] و أعلى شأنها مراد الأول تسير بخطوات ثابتة نحو العالمية رغم هجمات التتار[3] المتكررة إلا أنها ضلت صامدة فرغم الحرب الأهلية التي قامت بين أبناء السلطان بايزيد و استمرت إحدى عشر عاما، استطاع أحدهم أن يوحد قوة العثمانيين بالإضافة إلى أن الدولة العثمانية في هذه المرحلة إزداد عدد الوافدين إليها من أسيا الصغرى فزادت من قوة الدولة و نفوذها [4]

وعندما تولى السلطان مراد الثاني العرش سنة (1421 م – 824 هـ) ، كان الجو العام متأزم عندما أطلق الإمبراطور البيزنطي سراح السلطان مصطفى وهذا الأخير أعلن نفسه سلطان وهذا ما جعل الدولة تدخل في دوامة من جديد [5].

عمد السلطان مراد الثاني [6] بعد تنصيبه على العرش إلى تجهيز و إعداد الدولة للمهام الكبرى التي كانت مسؤولة عنها قبل نكسة أنقرة ، و من أجل تحقيق ذلك أعتنى السلطان مراد بالجيش عناية شديدة و حصن حدود الدولة ، و بدأ العمل لإعادة ما تبقي من أملاك

---

[1] أحمد سالم : إستراتجية الفتح العثماني ، د ط ، مؤسسة شباب الإسكندرية ، الإسكندرية ، 2012 ، ص 19

[2] أورخان : وهو ثاني سلاطين الدولة العثمانية ولد سنة (1327 م – 726 هـ) و هو إبن السلطان عثمان قام بعديد من الفتوحات و إهتم بالجيش و نظم الدولة – أنظر إبراهيم حسين : سلاطين الدولة العثمانية ، دار التعليم الجامعي ، بسرت ، 2013 ، ص 66

[3] التتار : التتار أو المغول و هم أقوام نشئوا جنوب الصين و التتار هم القبائل الأصلية التي جاءت منها المغول و السلاجقة و الترك وكانت دياناتهم عجمية خليط بين ديانات – أنظر : راغب سرجاني ، قصة التتار ، ط 1 ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، 2006 ، ص 16

[4] عبد السلام عبد العزيز فهمي : السلطان محمد الفاتح – فاتح القسطنطينية و قاهر الروم ، ط 5 ، دار القلم ، بيروت ، 1993 ، ص 17

[5] عبد المنعم الهاشمي : الخلافة العثمانية ، ط 1 ، دار إبن الحزم ، بيروت ، 2004 ، ص 87

[6] مراد الثاني : ولد سنة 806 هـ وهو إبن السلطان محمد الأول عمل على إعادة بناء الدولة و تقويتها من الداخل حيث حالف الأعداء من أجل نفوذ الدولة العثمانية – أنظر محمد خير الفلاحة : الخلافة العثمانية ، www.smart. com ، ص 22

الدولة التي خسرتها في منطقة أسيا الصغرى ،و بالطبع لن يستطيع ذلك دون مهادنة الدول المجاورة خاصة الأوروبية [1] .

فقد واصل سياسة والده السلمية فعقد الصلح مع أمير القرصان ، و عقد هدنة لمدة خمسة سنوات مع ملك المجر غير أن هذه السياسة قد جعلت إمبراطور القسطنطينية [2] يشعر بتفوقه على العثمانيين ، وما زاده غرورا هو صغر سن السلطان مراد الثاني فاستخف به و استضعفه فبعث إليه يطلب منه أن يسلم إليه أخويه من أجل أن يربيهما في قصره وهذا ما رفضه السلطان [3].

فدبر له مانويل الثاني إمبراطور الدولة البيزنطية مكيدة ، و حاول من خلالها إثارة الفتنة و المتاعب داخل الدولة ، فقد إتخذ عما لسلطان و اسمه مصطفى جاء يطالب في حقه في العرش وذلك بتحريض في الإمبراطور و مساعدات من اليونانيين وكان هذا بمثابة إنقلاب على الدولة العثمانية لكن السلطان مراد تمكن من السيطرة على الوضع وعدم مصطفى وضل الإمبراطور البيزنطي يحيك الدسائس و المؤامرات من أجل تحطيم الدولة العثمانية [4] .

بعد ذلك واصل السلطان مراد الثاني سياسته التوسعية ضد الدول الأوروبية فقام بحصار مدينة القسطنطينية، فقام بتنظيم المنطقة و تجهيز أدوات القتال و السلاح و مدافع و بدأ الحصار و استمر حوالي 4 أشهر لكنه فشل [5] . بالإضافة إلى أعماله التوسعية وفتوحاته تمكن من القضاء على الفتن و الثروات و استبداد الأمن و الإستقرار داخل الدولة خاصة السياسية و العسكرية فبدأت بذلك حركة العمران تزدهر فقد شيد مئات المنشآت ولعل أهمها

---

[1] عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ، ص 88

[2] القسطنطينية : وهي مدينة بناها قسطنطين 14 م الكبير و هي عاصمة الإمبراطورية الرومانية تقع على شاطئ البسفور وهي ذات موقع حصين ومنيع ولذلك فإن كثير من المؤرخين يتخذون من بنائها نهاية العصور القديمة و بداية العصور الوسطى وهي أجمل مدن العالم – أنظر محمد مرسي الشيخ : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1994 ، ص 11

[3] محمد سالم الرشيدي : السلطان محمد الفاتح ، ط 1 ، دار البشير للثقافة ، مصر ، 2013 ، ص 30

[4] إسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، د ط ، مكتبة العبيكات ، الرياض ، 1995 ، ص 44

[5] منصور عبد الحكيم : الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة ، د ط ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، 1980 ، ص 105

جامع السلطان بأدرنة كذلك قام بناء الحمامات العامة و الخانات [1] و المدارس لتعليم الأطفال [2] .

كذلك قام ببناء دار الحديث سنة (1435 م) ، و جامع ذو ثلاثة شرفات و كليات في مدينة بورصة و كانت هذه المنشآت كلها من أموال الغنائم [3] .

وبعد فترة من الزمن توفي السلطان مراد الثاني وترك وصية مفادها أن إبنه محمد الثاني هو من سيخلفه ، و بذلك انتهت فترة حكم و مرحلة مهمة من تاريخ الدولة العثمانية تميزت بالقوة برغم من كل محاولات إضعافها، فقد كانت الحياة الفكرية في آوجها في عهده فقد فتح بلاط قصره للعلم و العلماء و الشعراء و الموسيقيين فقد كان يصاحب الشعراء و يدعوهم إلى مجالسه [4] .

ونختم بالقول أن لسلطان مراد الثاني من أعظم سلاطين الدولة العثمانية ، حيث أعاد مجد الدولة من خلال التوسع و الفتوحات وكذلك التشييد و البناء ، ومهما يكن من الأمر تمكن خلال هذه الفترة من تمهيد الطريق لمحمد الثانـي لتحقيق حلم أجداده بفتح مدينة القسطنطينية [5]، إذن هي بداية عهد جديد و نهاية مرحلة العصور الوسطى [6]

---

[1] الخانات : وهي تعني الحانوت كما تدل على المتجر أو المكان الخاص بالتجار و تعني أيضا منزل المسافرين ومعناه أيضا فندق وهو مكان للراحة قبل مواصلة السفر – أنظر على كامل كاظم السرجاني : خانات الحلة ، مركز بابل لدراسات ، بابل ، 2011 ، ص 2

[2] منصور عبد الحكيم : المرجع نفسه ، ص 115

[3] محمود محمد الحويري : تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ، ط 1 ، المكتب المصري لتوزيع ، 2002 ، ص 123

[4] عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ، ص 102

[5] محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، د ط ، الهنداوي ، مصر ، 2012 ، ص 77

[6] عبد المنعم الهاشمي : المرجع نفسه ، ص 103

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن السلطان محمد الفاتح

أولا : مولده و نشأته

ولد السلطان محمد الفاتح في 27 رجب 833 هـ الموافق لـ 20 أفريل 1429 م ، وهو سابع سلاطين السلالة العثمانية ،[1] تولى الحكم سنة 855 هـ – 1451 م ، وعمره إثنين و عشرين سنة و دام حكمه واحد و ثلاثون سنة [2] .

لقد كان أجل ملوك بني عثمان و أكثرهم جهادا للكفار و أهل الطغيان فقد كان يسير على نهج الإسلام و متوكلا على الله ، و لقد كانت له العديد من الغزوات و الفتوحات أهمها فتح مدينة القسطنطينية [3].

فرغم قسوته إلا أنه كان ذكيا و شديد الحب للثقافة و مجالس المثقفين ، و لقد كان قدوة لكثير من المقربين إليه خاصة في موهبته الشعرية و كرمه ، فقد كان يشبه والده في قدراته العسكرية و لقد خاض العديد من المعارك وهذا ما جعل الناس يطلقون عليه إسم الفاتح و خاصة أنه نشأ في ضل فكرة الإمبراطورية .

فمثل هذا الإنجاز العظيم لا يمكن أن ينجزه إلا غازي قوي يحقق أحلام المسلمين و طموحاتهم. [4]

---

[1] محمد فريد : المرجع السابق ، ص 82 .

[2] إبراهيم بيك حليم : تاريخ الدولة العثمانية العلية ، د ط ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1988 ، ص 64

[3] إبراهيم بن عامرين علي العبيدي المالكي : قلائد العقيان في مفاخر دولة آل عثمان ، د ط ، شمس الحقيقة ، مصر ، ، ص 26

[4] أحمد عبد الرحيم مصطفى : أصول التاريخ العثماني ، ط 2 ، دار الشروق ، بيروت ، 1993 ، ص 56

أما عن نشأته في صباه فقضى طفولته الأولى في مدينة أدرنة [1] ، بجوار والده و تحت رعايته ، فإهتم بتربيته من الناحية العقلية و الجسمية و كذلك الدينية ، فمرنه على ركوب الخيل و رمي بالسهام و الضرب بالسيف ، و في نفس الوقت كان له معلمين من خيرة أساتذة عصره منهم الملا أحمد بن إسماعيل الكوراني و هو من علم محمد الثاني تعاليم القرآن الكريم [2].

و استطاع الكوراني أن يجعل الأمير محمد يحب التعلم و ذلك بكل جد و نشاط ، و تمكن أيضا في وقت قصير من جعله يختم القرآن الكريم . بالإضافة إلى والدة السلطان محمد الثاني و التي كان لها الفضل في صقل شخصيته حيث كانت تقص عليه في طفولته حكايات و أساطير شعبها بخيال أوروبي نصراني ، فورث عنها بعض الصفات و المزايا الكريمة و استفاد منها في الفلسفة الإغريقية ، كما ورث عن أبيه الجد و الشجاعة و الصبر على المكاره و عدم اليأس، فقد امتزجت فيه صفات الشرق الإسلامي و الغرب الأوروبي في ذات الوقت .[3]

و إلى جانب العلم المعنوي الكبير الذي تلقاه من الشيخ آق شمس الدين[4] دس علم الفقه و التفسير و علم الكلام و الرياضيات .[5]

---

[1] أدرنة : مدينة تركية واقعة على نهر ما ريشا قرب الحدود اليونانية و كانت عاصمة العثمانين و يوجد فيها العديد في الأثار الإسلامية و البيزنطية ، أنظر يحي الشامي : موسوعة المدن العربية و الإسلامية ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1994 ، ص 304

[2] عبد السلام عبد العزيز فهمي ، المرجع السابق ، ص 17 .

[3] عبد السلام عبد العزيز فهمي ، المرجع السابق ، ص 19

[4] آق شمس الدين : وهو محمد بن حمزة الدمشقي الرومي من أحلام الحضارة الإسلامية في عهد العثماني و هو معلم محمد الفاتح و مربيه إستطاع أن يعلمه العلوم الأساسية و يسمى أيضا الفاتح المعنوي للقسطنطينية – أنظر محمد علي صلابي : السلطان محمد الفاتح ، ط 1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، القاهرة ، 2006 ، ص 114

[5] عثمان نورى طوباش : العثمانيون (رجال نظام و مؤسساتهم الشامخة ، د ط ، تر: محمد حرب ، دار القلم ، إسطنبول ، 2012 ، ص 121

صفات السلطان محمد الفاتح

تميز السلطان محمد الفاتح بعديد من الصفات القيادية في شخصية و التي جعلت منه ذو هيبة ووقار و يخشاه الجميع و نذكر أبرزها :

الحزم و الشجاعة

ويظهر ذلك بوضوح في المعارك التي كان يخوضها بنفسه ويقاتل فيها الأعداء بسيفه، حيث في أحد المعارك في بلاد القرمان تعرض الجيش العثماني لكمين من قبل أحد الزعماء، حيث تخفى مع جيشه خلف الأشجار الكثيفة و المتلاصقة و بينما المسلمون بجانب تلك الأشجار انهمرت عليها النيران الشديدة من مدافع العدو فانبطح الجنود على وجوههم، حيث ساد الاضطراب صفوف الجيش لولا أن السلطان محمد الثاني سارع و أبعدهم عن النيران ثم صاح فيهم قائلا : (أيها الغزاة المجاهدون كونوا جند الله، و لتكن فيكم الحمية الإسلامية) فاندفع بعد ذلك للأمام و هذا ما بث في الجند الحماسة . [1]

[1] محمد علي صلابي : فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح ، د ط ، دار النشر و التوزيع الإسلامية ، القاهرة ، 2006 ، ص 138

الذكـــــاء

ولعل أبرز صفات السلطان محمد الفاتح هي الذكاء و الفطنة الشديدة التي كان يتميز بها، و يظهر ذلك خاصة في فكرته البارعة في نقل السفن من مرساها في بشكطاش [1] إلى القرن الذهبي و ذلك بجرها على الطريق البري الواقع بين ميناءين و قد ابتعد عن البحر خوفا على سفنه ، و كانت هذه الطريقة صعبة جدا لكن تمكنه في الأخير من تسويتها و قد كان هذا العمل إنجاز عظيم بالنسبة للعصر الذي حدث فيه و هذا دليل على ذكاء السلطان محمد الفاتح .[2]

العدل و الإخلاص

يتضح العدل لدى السلطان محمد الفاتح في معاملته لأهل الكتاب و ذلك وفق الشريعة الإسلامية ، حيث مكنهم من حقوقهم الدينية و لم يتعرض لهم بل على العكس أكرمهم و أحسن إليهم و كان شعاره العدل أساس الملك .

بالإضافة إلى أنه كان مخلصا لدينه حيث كان كثير الحمد و الشكر لله تعالى حيث قال عندما دخل مدينة القسطنطينية : (الحمد لله ، يرحم الله الشهداء ، و يمنح المجاهدين الشرف و المجد و لشعبي الفخر و الشكر) .[3]

---

[1] بشكطاش : نسبة إلى طريقة صوفية أساسها الحاج بكتاشي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر – انظر : محمد أحمد الثقافي : زواج السلاطين العثمانيين من الأجنبيات ، بحث مقدم لنيل ماجستير ، جامعة آم القرى ، مكة المكرمة ، ص 256

[2] محمد علي صلابي ، المرجع السابق ، ص 139

[3] المرجع نفسه ، ص 140

العلـــــم

عندما جلس السلطان محمد الثاني على العرش جعل يمناه سلاحا لكسر الأعداء و تسخير البلاد، و يسراه وقفا لنشر العلوم و بعث روح الحضارة و العمران في الدولة ، فأعلى شأن السيف و أوفى حق القلم . [1]

وكانت رغبته جعل عاصمة بلاده مكانا للعلم و العلماء، بحيث كان يتقن الحديث و التكلم بستة لغات : (التركية ، العربية ، الفارسية ، العبرانية ، اليونانية ، اللاتينية) وقد كان يدرك الفنون و الموسيقى و الشعر و قد كانت مكانته العلمية شاهدة على ذلك . [2]

ويقول أحد المؤرخين العثمانيين أن السلطان محمد الفاتح كان إذ سمع بعالم متبحر متفرد في فن من الفنون في الهند ، كان أو السند إستماله بالإكرام و نفعه بالمال و سناه بأعلى المراتب و المناصب . [3]

و يذكر أيضا أن محمد الفاتح قد إستقدم العالم الكبير على قوشجي السمرقندى [4] وكان عالما في الفلك و حكيما و إستقدمه من بلاد العجم منحه ألف أقجة [5] و هذا دليل على حبه و تقديره للعلم و العلماء . [6]

---

[1] محمد نامق كمال : فاتحة الفتوحات العثمانية ، د ط ، تر : عبد الله مخلص ، المطبعة الوطنية بجيفا ، د م ط ، 1909 ، ص 30

[2] المرجع نفسه ، ص 31

[3] محمد حرب : العثمانيون في التاريخ و الحضارة ، د ط ، مركز الدراسات العثمانية ، القاهرة ، 1994 ، ص 181

[4] علي قوشجي السمرقندى : (879هـ – 1474 م) وهو فلكي و رياضي و فقيه حنفي و متكلم أصله من سمرقند برع في علم الكلام و العلوم الرياضية ، موقع **or . M . Wikipedia . org**

[5] أقجة : و معناه عملة فضية و هي الوحدة الأساسية في الدولة العثمانية ، أنظر مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 ، ص 37

[6] محمد حرب ، المرجع السابق ، ص 182

ثانيا : توليه العرش

إبتهج السلطان مراد الثاني كثيرا لميلاد إبنه محمد، لهذا أمن له تربية جيدة لدرجة أن الأمير محمد أصبح لديه قابلية للحكم و هو في سن الثانية عشرة من عمره ، و لهذا رأى السلطان مراد الثاني أن يتنازل عن العرش لأبنه الأمير محمد و يعتزل هو فـي مدينة مغنسيا [1] ، بعيدا عن العاصمة [2].

وكانت حادثة تنازل السلطان مراد الثاني لإبنه الأمير محمد عن العرش من أهم الحوادث التاريخية، و من الأسباب التي جعلت السلطان مراد يقدم على هذا الفعل هو إتجاهه الصوفي ، حيث أراد أن يعتزل الحياة و يتفرغ للعبادة ، بالإضافة إلى تهيئة إبنه لفتح القسطنطينية .[3]

كما أن السلطان كان يعاني من حزن و ألم عميق إثر وفاة إبنه علاء الدين، و بلوغ الهجمات الأوروبية إلى درجة القسوة و رأى أن تولية إبنه سوف ترحم العباد من ويلات الحروب . [4]

[1] مغنسيا : و تعرف أيضا بالإسم مانسيا و هي مدينة تقع في غرب تركيا فيها العديد من الأثار الإسلامية تعود إلى القرن 8 هـ و فيها أيضا العديد من المساجد – أنظر يحي الشامي المرجع السابق ، ص 121

[2] عثمان نوري طوباش : المرجع السابق ، ص 100

[3] المرجع نفسه ، ص 101

[4] إبراهيم بيك حليم : االمصدر السابق ، ص 60

و يمكن القول أن أحد الأسباب الرئيسية التي كانت تدعو إلى التنازل عن العرش لإبنه محمد الفاتح و هي تلك القابلية و الإستعداد الذي رآه مراد الثاني في إبنه ، فقد كان بالرغم من صغر سنه إلا أنه كان يفكر في أشياء لا يفكر فيها إلا الرجل الناضج وكان يسأل والده عنها . [1]

حيث احتار السلطان الثاني كثيرا أمام تلك الأسئلة ، إلا أنه كان سعيد بها كثيرا ووجه له نصيحة تاريخية قال فيها : (يا بني الحبيب ، لقد أسعدتني ، زاد الله تعالى الذي تدين له كل المخلوقات و كافة البشر بالعبودية مزاياك المتفوقة ، و متعك بالعقل القادر على التفكير و البحث في مثل تلك المسائل الكبيرة . [2]

و لكن تنازل السلطان مراد الثاني عن العرش كان له أضرار وخيمة على الدولة ، حيث بدأ الأهالي بالهجرة إلى الأناضول [3] ، حيث سعى البابا لدفع المجر إلى نقض المعاهدة مع العثمانيين و أطلق الإمبراطور البيزنطي سراح أحد مدعي السلطة و يدعى آورخان لإنتزاع السلطة من السلطان محمد الثاني و الذي كان صغيرا في السن ، و بالفعل نقضت هذه المعاهدة .

[1] عثمان نورى طوباش : المرجع السابق ، ص 109

[2] المرجع نفسه ، ص 110

[3] الأناضول : و هي شبه جزيرة مستطيلة تمتد غرب قارة آسيا و هي تشكل 97 % من أراضي تركيا و يفصلها من الشمال مرمرة و قناة البسفور و من الجنوب البحر المتوسط و يطلق الأناضول على أراضي تركيا في آسيا – أنظر سهيل صابان : معجم المصطلحات العثمانية ، د ط ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000 ، ص 39 .

عاد السلطان مراد لواجبه من أجل تهدأ الأمور و بالفعل تمكن من ذلك ثم انتقل مجدا إلى مدينة أدرنة ، و لكن هذا لم يرق لكبار رجال الدولة و على رأسهم الوزير الأعظم ، حيث اتفقوا على تنحية محمد الثاني و أعادته إلى مغنسيا و إستدعاء أبيه السلطان مراد الثانـي، و كان لهم ما أرادوا حيث عاد في 5 ماي 1447 – أواخر محرم 850 هـ [1] .

وفي عام 855 هـ الموافق لـ 1450 م توفي السلطان مراد الثاني بمرض الشلل ، و كان قبل ذلك قد أوصى ولده السلطان محمد الثاني بفتح القسطنطينية .[2]

و بعد ذلك تم إستدعاء محمد الثاني من ولاية مغنسيا ، فوصل بعد 16 يوما و جلس على العرش للمرة الثانية و هكذا تمكن من وضع أساس جديد لدولة أكثر عمق و أصالة . [3]

[1] محمد السيد محمود : تاريخ الدولة العثمانية (النشأة و الإزدهار) ، د ط ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2007 ، ص 160

[2] المرجع نفسه ، ص 161

[3] عزتلو يوسف بيك آصاف : تاريخ سلاطين بني عثمان ، د ط ، كلمات للترجمة و النشر ، القاهرة ، 2011 ، ص 51

ثالثا : التنظيمات الداخلية

إهتم محمد الفاتح بتنظيم إدارة الدولة مدنيا و قانونيا ، لذلك عرف بلقب محمد القانوني كما إهتم أيضا بوضع قانون الدولة المتعلق بوظائف رجال الدولة و قصره و الجيش ، و الذي ضل معمولا به إلى غاية عهد السلطان سليمان القانوني[1] في القرن 16 م و الذي أجرى بعض التعديلات عليه لذلك لم يمكن محمد الثاني مجرد فاتح عظيم بل منشأ الحضارة التركية العثمانية الإسلامية . [2]

وكانت تشكيلات الدولة العثمانية التي استحدثها السلطان محمد الثاني كثيرة الإتقان، بحيث فاقت جميع الدول المعاصرة له و أصبحت نموذجا يحتذى به ، كما أقدم على تنظيم الحكومة الجديدة و إستفاد من كل الظروف المحيطة به، فهو سلطان مسلم يحكم دولة إسلاميــة و في نفس الوقت من أصل تركي و عليه أن يقــود شعبه و يحقق أمالــه و رغباته . [3]

كما أن السلطان محمد كان يتابع بنفسه تنفيذ ما يصدره في تعليمات و أوامر، حيث كان يتشاور كثيرا مع رجال الدولة لتحقيق المصلحة العليا للبلاد ، فبفضل قدرته العليا على وضع القوانين المنظمة لشؤون الدولة تمكن من تحقيق النصر على الأعداء و قهرهم في الخارج و بعث الإستقرار الداخلي لدولة العثمانية . [4]

---

[1] سليمان القانوني : و هو عاشر سلاطين الدولة العثمانية و قد بلغت الدولة العثمانية في عهده آوج قوتها حيث كان يسمى بالقانوني لأنه يحكم بالعدل و القانون أنظر : محمد فريد بك : المصدر السابق ، ص 198

[2] سيد رضوان علي : السلطان محمد الفاتح (بطل الفتح الإسلامي في أوروبا) ، د ط ، دار السعودية ، الرياض ، 1986 ، ص 15

[3] المرجع نفسه ، ص 16

[4] زياد أحمد الصميدي و جمال الدين فالح كيلاني : تاريخ الدولة العثمانية (رجال و حوادث) ، ط 1 ، المنظمة المغربية لتربية و الثقافة و العلوم ، فاس ، 2013 ، ص 21

ولعل من أبرز التنظيمات و الترتيبات التي قام بها السلطان محمد الفاتح عند توليه العرش هي :

أ- التنظيمات الإدارية :

كانت أهم الأعمال الإدارية التي قام بها السلطان محمد الفاتح هو الديوان[1] الذي كان يجتمع فيه رجاله و ذلك في القصر السلطاني قبل الظهر من كل يوم ما عدا أيام العطل الرسمية ، و كان يتألف من الوزير الأعظم [2] ، ووزراء القبة و قضاة العسكر و قاضي إسطنبول وآغا الإنكشارية و بعض رجال الدولة بحكم مناصبهم .

وكان الديوان يتميز بروح الإنصاف و العدالة و الحق، أما قراراته التي كان يتوصل إليها يتم الإعلان عنها من طرف قضاة العسكر أو من طرف قاضي إسطنبول، بالإضافة إلى اعتماده على الشورى كمبدأ أساسي في اتخاذ القرارات . [3]

فقد كانوا يتناولون كافة المسائل الإدارية و القضائية و السياسية و الإقتصادية المتعلقة بأمور داخل البلاد أو العلاقات الدولية و ذلك من خلال برنامج منظم و محدد، و حتى يتم الوصول إلى نتيجة أو قرار مهم . [4]

---

[1] الديوان : و هو مجلس يضم السلطان و كبار الدولة من أعلى المراتب و يعقد هذا الديوان للبحث في الشؤون الإدارية و شؤون الرعية و الدولة و كان يعقد كل يوم – أنظر إكمال الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية ، تر ، صالح سعداوي ، إسطنبول ، 1999 ، ص 17

[2] الوزير الأعظم : و هو الوزير الأول في الدولة و يعرف أيضا بالصدر الأعظم و هو وكيل السلطان و له السلطة في حال غياب السلطان أو سفره للقيام بحملات أو حروب – أنظر سهيل صابان : المرجع السابق ، ص 143

[3] عبد السلام عبد العزيز الفهيمي : المرجع السابق ، ص 150

[4] خليل إناالجيك : تاريخ الدولة العثمانية ، د ط ، تر ، محمد الأرناؤوط ، دار المدار الإسلامي ، بنغازي ، 2002 ، ص 115 .

ب – القوانين و التشريعات :

أصدر السلطان محمد الفاتح العديد من القوانين و التشريعات من أجل الدولة و إضافة صبغة العدل فيها و سنذكر بعض فيها :

قانون نامه و هو قانون أصدره السلطان محمد الفاتح و يتعلق بالأساس حول الرعية و مجموع القوانين الجبائية التي تطبق على الأهالي ، و يتناول أيضا قسم خاص بالمسيحيين و المسلمين الملزمون بدفع الضرائب، و يتعلق أيضا بالضرائب التي يجب أن تدفعها الرعية لأصحاب التيمارات [1] و التي تصنف حسب ورودها في السجلات الإحصائية بالضرائب و العشور و الخدمات و غيرها . [2]

أما قانون نامه الثاني فقد تم صدوره حوالي 1476 م ، أي في السنوات الأخيرة من عهده و يتعلق بتنظيم الدولة و قد كتب النيشانجي الذي ألف هذا القانون أنه جمع بأمر من السلطان قوانين أجداده ، و أن السلطان بنفسه وضع عليها تعديلات ويعرض هذا القانون أهم شخصيات للحكومة و البلاط مع صلاحياتهم و ترقياتهم و رتبهم و مرتباتهم و أصدر أيضا قوانين تتعلق بالمناجم وصك و إستعمال العملة و الضرائب . [3]

---

[1] التيمارات : أو الإقطاع و يسمى صاحبه التيمارجي و يدر التيمار أموال على صاحبه تقدر 2000 أقجة و يخضع لتفتيش رجال الحكومة ومن ثمة يتم تحديد عدد الفرسان و القوات – أنظر عبد اللطيف صباغ ، تاريخ الدولة العثمانية ، ص 55

[2] خليل إينالجيك : المرجع السابق ، ص 115

[3] خليل إينالجيك : المرجع السابق، ص 116

المبحث الثاني : فتح القسطنطينية

1- الحصار و الإعداد للفتح

تحتل القسطنطينية موقعا فريدا بين مدن العالم، و تتميز بأهميته جغرافية و إستراتجية كبيرة ، فمن الناحية الجغرافية تقع تلك المدينة عند إلتقاء القارتين الأوروبية و الأسيوية، إذ يحدها البسفور من جهة الشرق و القرن الذهبي من جهة الشمال و بحر مرمرة في الجنوب ولا يمكن الوصول إليها برا إلا من جهة واحدة، أما من الناحية الإستراتجية فهي تشبه مثلث متساوي الساقين [1] محاط بأسوار من كل جانب ، فالأسوار الغربية تفصل المدينة عن باقي القارة الأوروبية ، ويبلغ إرتفاع الأسوار حوالي سبعة أمتار و نصف و عرضها مترين و عليها أبراج لتحصين أفضل للمدينة .[2]

و تعد القسطنطينية حاضرة الإمبراطورية البيزنطية ، إحدى العقبتين العظيمتين في تاريخ نشر الدعوة الإسلامية التي بشر بهـا رسول الله صلى الله عليه و سلـم في قولـه " لتفتحن القسطنطينية ، فلنعم الأمير أميرها و نعم الجيش ذلك الجيش " [3] .

لذلك كان يتحتم على المسلمين إزالة هذه العقبة بعد أن تم لهم القضاء على الإمبراطورية الفارسية . [4]

---

[1] محمود محمد الحويري : المرجع السابق ، ص 125

[2] زين العابدين شمس الدين نجم : تاريخ الدولة العثمانية ، ط 2 ، دار الميسرة ، عمان ، 2014 ، ص 94

[3] برناروين كلتى : فتح القسطنطنية ، تر ، شكري محمود نديم ، د ط ، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1972 ، ص 50

[4] المرجع نفسه ، ص 50

بدأ محمد الفاتح إستعداده العسكرية بتشييد قلعة الروملى على الضفة الغربية للبسفور، و التي تبعد مسافة 660 مترا على القسطنطينية بإتجاه البحر الأسود ، و هي القلعة التي ذكرت المصادر البيزنطنية المعاصرة أنه يمكن تسميتها " بقاطعة الرقبة " بسبب وجودها في موضع مقابل للقلعة العثمانية التي بناها بايزيد الأول [1] و الموجودة في الضفة الشرقية للبسفور [2].

بالإضافة إلى أن السلطان محمد الفاتح جهز الخرائط و درس الأماكن و حاول معرفة المدينة و أخبارها، فعرف مواطن الضعف و القوة فيها بعد ذلك قام السلطان محمد الثاني بتحويل مدينة أدرنة إلى ترسانة للسلاح و جعل منها مركزا لتجميع الجيوش العثمانية . [3]

كما أمر السلطان محمد الثاني المعماري المجري أوربان بأن يضع له مدفع ضخم و ثقيل يستطيع به تحطيم أسوار القسطنطينية ، وبعد حوالي ثلاثة أشهر تمكن من صناعة مدافع ثقيلة و كان قطرها حوالي أربعة و ثمانين سنتيمتر و يقذف هذا المدفع قذائف من الجرانيت تزن 600 كيلو غرام و لا يمكن تحريكها إلا بالإعتماد على الثيران ، بالإضافة إلى نصب السلالم و الألغام و الحفر حول المدينة . [4]

[1] بايزيد الأول : هو إبن السلطان مراد الأول ولد سنة 1360 م تولى الحكم بعد وفاة والده قام بضم بلاد الصرب إلى بلاده وجعلها ولاية كباقي الولايات . أنظر محمد فريد : تاريخ الدولة العثمانية ، المرجع السابق، ص 65

[2] محمود محمد الحويري : المرجع السابق ، ص 126

[3] جمال الدين فالح الكيلاني و آخرون : المرجع السابق ، ص 30

[4] جان ألبجوونج : بصمات خالدة في التاريخ العثماني ، د ط ، تر : عبير الشناوي ، دار النيل ، القاهرة ، 2015 ، ص 19

كما أصدر السلطان محمد الفاتح قرار بإحاطة القسطنطينية بسياج من الجنود لمنع الدخول إليها و الخروج منها ، و نصب المدافع حول المدينة كما كلف قره جه باشا بفتح القلاع المحيطة بالمدينة و كلف طورخان باشا و أبناءه بالهجوم على المورة ، حتى لا يتيح لا شقاء الإمبراطور الموجودين بها أي فرصة لتقديم المساعدات [1] .

بدأ العثمانيون الإستعداد للهجوم الأخير بعد حصار طويل ، حيث جهزت السلالم و تركز الجنود في مواقعهم و عبئت المدافع ، و في فجر يوم الثلاثاء 20 جمادى الأولى من سنة 857 هـ الموافق لـ 29 ماي من سنة 1453 م ، هاجم الأتراك مدينة القسطنطينية من البر و البحر ووجهوا الهجوم في أماكن حساسة من أسوار المدينة . [2]

دخل الأتراك القسطنطينية عند شروق الشمس من منطقة تقع من بوابة القديس رومانوس ، حيث كانت الأسوار التي جرى تدميرها تماما ، و يقول نيقولو باربارو في كتابه الفتح الإسلامي للقسطنطينية : أن عملية سفك الدماء إستمرت من شروق الشمس حتى الظهر فكان الأتراك في قمة غضبهم . [3]

في يوم 27 ربيع الأول 857 هـ ، بدأ السلطان محمد الثاني في محاصرة المدينة بعد أن تمكن من تنظيم صفوف الجيش ووزع آلات الحصار و القتال ووضع كل شيء في موضعه ، و كان طليعة هذا الجيش الشيوخ و العلماء و الدراويش هما رفع من معنويات الجنود . [4]

---

[1] السيد محمد السيد محمود : تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ، ط 1 ، المكتب المصري للتوزيع ، القاهرة ، 2002، ص 187

[2] فهد بن عايش بن محمد طيار : فتح مدينة القسطنطينية ، د ط ، النادي الأدبي ، تبوك ، 2002 ، ص 71

[3] نيقولو باربا رو : الفتح الإسلامي للقسطنطينية : يوميات الحصار العثماني ، تر ، حاتم عبد الرحمان طحاوي ، عين لدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، الهرم ، 2002 ، ص 176

[4] زين العابدين شمس الدين نجم : المرجع السابق ، ص 102

وقد بلغ تعداد الجيوش العثمانية حوالي 250 ألف جندي ، أما من جهة البحر فقد كانت هناك 280 سفينة و نشر حولها أربعة عشر مدفعية ، و لما رأى أهل القسطنطينية هذا الكم الهائل من القوات قاموا بغلق ميناء المدينة بسلاسل حديدية ضخمة ، و في تلك الأثناء خطر للسلطان فكرة نقل السفن برا لإجتياز تلك السلاسل فمهد بذلك طريق طوله 6 أميال لإتمام ذلك . [1]

حيث قاموا بتركيب عجلات صغيرة للسفن و فرشت الأرض بالألواح الخشبية، و دهنت هذه الألواح بالشحم لتسهيل عملية جرها و تمكن الجيش من نقل السفن عبر التل من جانب منطقة "غلطة " [2]إلى منطقة خليج القرن الذهبي بإتجاه الميناء البيزنطي . [3]

وفي ليلة واحدة تم سحب سبعين سفينة ، فلما رآها أهالي المدينة في اليوم التالي تولاهم العجب من دخول تلك السفن إلى الميناء و بعدها أمر السلطان محمد الثاني بناء جسر من البراميل تضم إلى بعضها البعض و يوضع فوقها ألواح مسمرة حتى يشتد الحصار على المدينة و يؤمن سفنه . [4]

---

[1] قازان نزار : سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة و فتنة الإنكشارية ، د ط ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1996 ، ص 37

[2] غلطة : هي منطقة تقع على الشاطيء مقابلة للقرن الذهبي و كانت في العهد البيزنطي مستعمرة التجار الأوربيين و خصوصا الجنويين و ظلت هكذا تحت حكم العثمانيين حتى العهود الحديثة و أغلب سكانها غير مسلمين ، أنظر برنارد لويس : إسطنبول و حضارة الخلافة الإسلامية ، تر : سيد رضوان علي ، ط 2 ، دار السعودية للنشر و التوزيع ، الرياض 1982 ، ص 136

[3] سيد رضوان علي : المرجع السابق ، ص 29

[4] يوسف أصاف بك : المصدر السابق ، ص 50

2- الدخول إلى مدينة القسطنطينية

بعدما تمكن السلطان محمد الفاتح و جنوده من فتح المدينة التي كانت حلم بالنسبة للمسلمين، توجه إلى كنيسة أيا صوفيا[1] ، و التي إجتمع فيها العديد من السكان و الرهبان و القساوسة و الذين كانوا يتلون صلواتهم و أدعيتهم خوفا من العثمانين .[2]

وعند وصول موكب الفاتح نزل على جواده و انحنى ووضع التراب على رأسه خضوعا و شكرا لله ، و أمر الجنود بعدم القتل و النهب و السلب و أمرهم أن يكونوا أهلا للشرف و عليهم إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم . [3]

وقد إتبع السلطان محمد الفاتح سياسة التسامح و الرأفة تجاه الأسرى و الأهالي و حتى أنه إقتدى البعض منهم بماله الخاص ، خاصة رجال الدين و أمراء اليونان و هدأ من روعهم و أمرهم بتنصيب بطريك جديد لهم ، كذلك عمل السلطان على زيادة عدد سكان القسطنطينية بعد أن تناقص بفعل الحرب و الحصار، و ذلك بدعوة السكان للعودة إلى تجارتهم و ضمن للسكان الحماية و عدم التعرض لهم بالإضافة إلى تدفق المسلمون من كل أرجاء المعمورة إلى العاصمة الجديدة لكي يتمتعوا بما تزخر به هذه المدينة . [4]

---

[1] أيا صوفيا : و هي كنيسة تم بناءها في سنة 537 م من طرف الإمبراطور يوستنتيانوس – أنظر : راغب سرجاني : قصة الحضارة ، مقال 11/ 03 / 2014 ، **www. Islamstory . com**

[2] محمد خير فلاحة : المرجع السابق ، ص 38

[3] علي حسون : العثمانيون و البلقان ، ط 2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1986 ، ص 107

[4] المرجع نفسه ، ص 109

وتجدر الإشارة أيضا إلى التسمية الإسلامية التي أطلقها السلطان محمد الفاتح على القسطنطينية بعدما فتحها في 29 ماي 1453 م ، فقد سماها إسطنبول و هي كلمة تركية وتعني دار السلام ، وهذا يبرز بوضوح المغزى الديني لهذه التسمية بعدما كانت عاصمة دينية و سياسية لقرون من الزمن لكنيسة الشرقية الأرثوذكسية . [1]

كما أنه جعل من كنيسة أيا صوفيا جامع العاصمة الرئيسي و أدخل عليها العديد من التعديلات الداخلية و الخارجية ، و التي تتوافق مع تعاليم الدين الإسلامي و الذي ينهى عن تصوير الكائنات الحية، و تمت تغطية الرسومات بطبقة من الكلس و أمر أيضا بصناعة المحراب و إقامة المنبر و كتابة إسم لفظ الجلالة و إسم رسول الله صلى الله عليه و سلم . [2]

أما من الخارج أمر السلطان بناء أربعة مآذن رفعت أولها في عهده أما البقية في عهد سليم الثاني و خلفاءه . [3]

أما من أجل الحفاظ على الأمن داخل المدينة وضع السلطان محمد الفاتح تعليمات صارمة حول القلاع و الأسوار المحيطة بالمدينة، حيث شدد على ضرورة غلق و سد جميع الأبواب بعد أذان المغرب ، و تبقى هذه الأبواب مغلقة حتى أذان الفجر و كان يمنع الدخول و الخروج إلا بعد أخذ الموافقة من السلطان هذا كله لدواعي أمنية من أجل الحفاظ على المدينة . [4]

---

[1] عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج 1 ، د ط ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، 2004 ، ص 65

[2] كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ط 5 ، تر : نبيه آمين و منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2001 ، ص 432

[3] المرجع نفسه ، ص 433

[4] محمد علي أورخان : روائع من التاريخ العثماني ، ط 3 ، دار الكلمة للنشر و توزيع ، المنصورة ، 2007 ، ص 45

3- نتائج الفتح

إن فتح القسطنطينية جاء بعد العديد من المحاولات و التي إستمرت قرونا طويلة، و كانت خاتمة هذه المحاولات نهاية الدولة الرومانية الشرقية و خروجها من النصرانية إلى نور الإسلام ، فقد كان أثر هذا الفتح واضحا خاصة على أوروبا و العالم المسيحي و الذي انقسم بين خائف و غاضب و مستبشر ، ففي أوربا جاء نبأ سقوط القسطنطينية كالصاعقة على ملوك و أمراء الغرب و بدأ عليهم الفزع و الألم ، حيث عقدت العديد من المؤتمرات و الإجتماعات الطارئة لنظر في هذه المحنة .

لكن المشكلات بين الأمم الغربية حالت دون اتفاقهم و إيجادهم حل مناسب و قد اعتمدوا على الدعاية و النشاط السياسي بالإضافة إلى الشعر الحماسي و المسرحيات من أجل إستثارة غضب المسيحيين.[1]

كما حاول البابوات تأجيج الحقد الصليبي في نفوس النصارى شعوبا و ملوكا، و قد إستعدت بعض الدول لتحقيق فكرة البابوية الهادفة للقضاء على العثمانيين، و هي إقامة حملة صليبية تشمل جميع الدول الأوروبية لكنها فشلت بسبب متاعب أوروبا الداخلية، فقد أنهكت حرب المائة عام كل من بريطانيا و فرنسا، كما أن إسبانيا كانت مشغولة بالقضاء على مسلمي الأندلس ، أما إيطاليا كانت تهتم بتوطيد علاقاتها مع الدولة العثمانية و إنتهت بذلك فكرة الحملة الصليبية . [2]

[1] علي حسون ، المرجع السابق ، ص 111

[2] علي محمد محمد صلاجي ، المرجع السابق ، ص 121

حيث أدى الصراع القائم بين الطوائف المذهبية المسيحية و خاصة الصراع بين الكنيسة الشرقية و الغربية إلى دفع العديد من المضطهدين إلى إعتناق الإسلام، و بخاصة الجماعات الثائرة على النمط الكنيسي القديم ،كذلك لجأ العديد من المسيحيين إلى القسطنطينية بعد فتحها لأنهم وجدوا فيها المعاملة الطيبة من طرف المسلمين ، حيث أبدوا إخلاصهم للسلطان .[1]

من جهة أخرى شهد العالم الإسلامي فرح و إبتهاج في أرجاء المعمورة من الشرق و الغرب، ففتح القسطنطينية كان حلم الأجداد و الآباء و عندما أرسل السلطان محمد الفاتح رسله إلى مصر و الحجاز و فارس و الهند فأذيعت أخبار الإنتصارات فورا من فوق المنابر و الساحات ،و قد زينت المنازل و الجدران و أقيمت الصلوات . [2]

وفي مصر بالتحديد عندما وصل رسول السلطان محمد الفاتح وبشرهم بنبأ فتح القسطنطينية بعد قتال عظيم ، زينت القاهرة و استمرت أيام طويلة و الطبول تدق في كل يوم ، و استمرت الأفراح طويلا و عندما غادر رسول السلطان محمد الفاتح حمله أهل القاهرة الهدايا من ذهب و فضة و غيرها تعبيرا منهم على فرحهم و دعمهم للسلطان محمد الثاني . [3]

[1] زكريا سليمان بيومي : قراءة جديدة في تاريخ العثمانين ، ط 1 ، عالم المعرفة ، جدة ، 1991 ، ص 52

[2] علي حسون ، المرجع السابق ، ص 113 .

[3] إبن التغريدي البردي : حوادث الدهور في مدى الأيام و الشهور ، ج1، ط 1 ، تح : محمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ، 1990 ، ص 453

الفصل الأول : محمد الفاتح وفتح القسطنطينية

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن السلطان محمد الفاتح

1)- مولده و نشأته

2)- توليه العرش

3)- تنظيماته الداخلية

المبحث الثاني : فتح القسطنطينية

1)- حصار مدينة القسطنطينية

2)- الدخول إلى المدينة

3)- نتائج الفتح

يعتبر طراز العمارة و المساجد العثمانية في بدايتها حلقة وصل بين الطراز السلجوقي القديم و الطراز العثماني الجديد ، و الذي ظهر بعد فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح سنة 1543 م، بعدها تأثرت بالطراز المعماري البيزنطي ، و أبلغ مثال يقدم في هذا السياق هو كنيسة أيا صوفيا التي بناها الإمبراطور الروماني جيستيان [1] ، حيث حول العثمانيون هذه الكنيسة إلى مسجد ، و أضافوا إليه مآذن و منبر و المحراب ليصبح بعد ذلك مسجد أيا صوفيا نموذجا للمساجد العثمانية التي أنشأت بعد ذلك [2] .

وهذا الثراء الكبير الذي تميزت به العمارة العثمانية خاصة في عهد السلطان محمد الفاتح راجعا لإمتداد الدولة الواسع و موقعها الإستراتيجي، حيث تمكنت من التأثر بالنمط المعماري الذي ميز المناطق و الأراضي التي دخلوا إليها و ذلك من خلال الفتوحات في كل من أوروبا و أسيا فبرغم من هذا التأثر إلا أن النمط الإسلامي ظل قائما وهو أساس العمارة العثمانية [3].

[1] جيستيان (528م- 565م) وهو إمبراطور روماني اعتلى العرش بعد وفاة خاله جيستين الأول و كان عمره آنذاك 45 سنة ، إشتهر بأنه الإمبراطور الذي لا ينام فالبرغم أنه كان ريفي النشأة إلا أنه أظهر قوة فائقة في حروبه فهو من ساهم في الوحدة بين المسيحيين كما قام بناء كنيسة أيا صوفيا ، أنظر : محمد محمد مرسي الشيخ ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص 41

[2] الحسين الزاوي و مليكة برواق : البعد الجمالي للعمارة العثمانية في الجزائر ، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة ، العدد 6 ، 2017 ، ص 02

[3] أكمل الدين إحسان أوغلى : الدولة العثمانية تاريخ و حضارة ، ج 2 ، تر: صالح سعداوي ، د ط ، مركز الأبحاث للتاريخ و الثقافة و الفنون الإسلامية ، إستنبول ، 1999 م ، ص 690

فالثلاثين عام التي قضاها محمد الفاتح في الحكم شهدت نوعا من التقدم و الرقي في مجال البناء و التعمير، حيث قامت حركة واسعة كل المدن الكبرى كإستنبول [1]، وبورصا و أدرنة ، بالإضافة إلى العديد من البلدان و المناطق التابعة للإمبراطورية العثمانية [2] .

حيث بلغ عدد المساجد 300 مسجدا و 57 مدرسة ، و 54 حماما و الكثير من القصور و القلاع و الحصون و كذلك الجسور، و الذي ميز المساجد العثمانية هو تنوعها من حيث الزخارف و الأشكال و الرسومات النباتية على جدرانها ، و التي ترمز للطابع الديني الإسلامي و الذي في الأساس يتميز بوجود القباب[3] و المآذن و الأقواس و غيرها من الرموز [4].

[1] إستنبول : يقال أنها كلمة يونانية تتألف من كلمتين Istin و polin و معناها نحو المدينة و قد قالها البيزنطينين عند ملاقتهم للعثمانين و عندما وجدوا أنهم ضعفاء قالوا نحو المدينة و يقال أيضا أن محمد الفاتح سماها مدينة السلام أي إسلامبول ، أنظر حسين مجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ، دار الثقافة للنشر ، ط1 ، القاهرة ، 2004 ، ص،ص 24 ، 25 .

[2] آوطقاى أصلاناى : فنون الترك و عمارئهم ، ط1 ، تر : أحمد محمد عيسى ، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية ، إستنبول ، 1987 ، ص 187

[3]القباب : القبة هي كلمة مرادفها في البناء الإسلامي لكلمة تربة أو مدفن أو ضريح ، و قد شاع التغطية بالقباب في العصر العثماني ، فتوجد قباب بشكل نصف كرة او كجزء من كرة مدببة أو مخروطية ، أنظر صالح لمعي مصطفى القباب في العمارة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، د ط ، بيروت ، د س ، ص 14

[4] آوقطاى آصلاناى : المرجع السابق ، ص 187

المبحث الأول : المساجد

ورد ذكر المسجد في القرآن الكريم ثمانية و عشرين مرة من حيث اللفظ و ثمانية و عشرين مرة من حيث المعنى ، لقوله تعالى : « **و كذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق و أن الساعة لاريب فيها و إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا إبنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا** » الآية 21 – سورة الكهف و عليه فالمسجد جزء مهم في الثقافة الدينية للمسلمين و له أهمية كبيرة في حياتهم لذلك عملوا على تطويره و الاعتناء به [1] .

و نظرا لهذه الأهمية الكبيرة للمسجد عمل السلطان محمد الفاتح على بناء جامع كبير عرف باسمه و تم بناءه على التل الرابع لمدينة القسطنطينية مابين 1462 م – 1470 م كما أضاف إليه مجموعة هامة من المباني التعليمية ، حيث لعب هذا الجامع دورا هام في التعليم إلى جانب دوره الأساسي و هو العبادة ، حيث شيدت بجانبه مدارس الصحن[2] الثمانية و التي شكلت معا مدينة جامعية بإمتياز، حيث كانت تدرس فيها العلوم و الفقه و الطب و غيرها من المعارف الإسلامية .

[1] حسين مؤنس : المساجد ، د ط ، عالم المعرفة ، الكويت ، د س ، ص 13

[2] مدارس الصحن الثمانية : وهي مجموعة من المدارس العالية التي أنشأتها محمد الفاتح عقب فتح القسطنطينية حيث سميت بصحن الثمانية لأنها توجد 8 مدارس أربعة في الشمال و أربعة في الجهة الجنوبية لمسجد الفاتيحية و كانت توازي كليات الآداب و تعلم أصول الدين ، أنظر : سهيل صابانا : المرجع السابق ، ص 206

كما قام العديد من الرؤساء و الوزراء التابعين للسلطان محمد الفاتح ببناء عدة جوامع و مساجد تحمل أسمائهم داخل المدينة و لا يزال بعضها قائما و نذكرمنهم جامع الوزير الأعظم محمود باشا 1464 م و جامع مراد باشا 1466 م و غيرهم [1] .

وقد دخلت المساجد العثمانية مرحلة تطور ملحوظ على يد العديد من المهندسين و المعماريين الذين برزوا ، خاصة منهم المعماري سنان باشا و التي برزت عبقريته في العديد من الإنجازات و الأعمال [2].

وتمثل هذا التطور في الشكل المتميز الذي اتخذته المساجد و المتمثل في شكل T المقلوب و الذي يتميز بجمال و روعة مثيرة للإعجاب و هذا الشكل ناتج عن التأثر الكبير بالطابع البيزنطي [3] .

[1] برنارد لويس : المرجع السابق ، ص 136

[2] يوسف فرحات : المساجد التاريخية الكبرى ، ط1 ، دار الشمال ، لبنان ، 1993 م ، ص 134

[3] روبير مانتران : تاريخ الدولة العثمانية ، د ط ، تر : بشير السباعي ، ج 2 ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1989 ، ص 371 .

وهذا الشكل ساد في معظم المساجد التي شيدت في عهد محمد الفاتح ، حيث كانت تتكون من قاعدتين موجودتان تحت قبتين متطابقتين واحدة منها تزيد قليلا على نصف إرتفاعها و تفصل القاعتين أروقة جانبية بجدار سميك و يسبق ذلك بهو داخلي [1].

كذلك كان يوجد نموذج أخر للمساجد كان سائدا في عصر الفاتح و هو نموذج الصحن المكشوف و الذي تحيط به الأروقة مع وجود مكان للصلاة و يكون مغطى بقبة كبيرة أما بنسبة لباقي الأروقة فقد كانت مغطاة بقباب الصحن الأمامي للمسجد فقد كان يحتوي على نافورة تستخدم للوضوء و هو مكشوف و غير مسقف كان يطلق عليه حرم الجامع .

وتجدر الإشارة إلى أن ما يميز هذه المساجد عموما هو كثرة القباب الصغيرة و الكبيرة و حتى نصف قبة أما المآذن أخذت شكل مخروطي جميل [2] .

[1] المرجع نفسه ، ص 374 .

[2] عمار المغربي : تاريخ العمارة الإسلامية ، د ط ، جامعة الإسكندرية ، د س، ص 23

أولا : جامع السلطان محمد الفاتح (الفاتحية) (867 هـ -1462 م)

يعد هذا الجامع مشروعا معماريا طموحا للغاية بالنظر إلى الأعمال السابقة له منها جامع المرادية و الذي بناه السلطان مراد الثاني في أدرنة و كذلك جوامع و مساجد مدينة بورصا[1] حيث كان الهدف وراء بناء هذا المسجد هو منافسة كنيسة أيا صوفيا من الناحية المعمارية .

يتوج هذا الجامع بسلسلة من القباب الصغيرة المطلية بالرصاص و تنتهي هذه الأخيرة بقبة ضخمة ، و يعتبر أكبر ما تم تشييده في ذلك العصر ، حيث يضم فناء كبير يأخذ شكل مربع يحتوي على أربعة أبواب و مجموعة متساوية من الأعمدة المصطفة داخله و يوجد فيها نافورة كبيرة [2] .

وينتمي المسجد إلى الطراز الكلاسيكي المتقدم ، حيث يتميز بوجود القبة و نصف قبة و القباب الجانبية التي تشغل نفس الإمتداد داخل الجدران الأربعة للمسجد حيث من خلال هذا التصميم الفريد من نوعه أصبح المسجد أكثر إتساعا و إنسجاما عن ذي قبل ، كما تم إستبدال الرواق الخارجي و الإعتماد على السقيفة [3] .

---

[1] مدينة بورصا : مدينة تركية في الأناضول على جهة بحر مرمرة يناهز عدد سكانها 400 ألف نسمة كانت عاصمة للعثمانيين من 1327 م إلى 1453 م تشتهر بصناعتها الحرفية لاسيما الحرير فيها العديد من أماكن المياه المعدنية و المساجد الأثرية و تأسست هذه المدنية سنة 550ق م و عاشت و عاصرت البيزنطيين و الرومان و السلاجقة ، أنظر ، يحى الشامي : موسوعة المدن العربية و الإسلامية ، المرجع سابق ، ص 308

[2] فليب مانسيل : القسطنطينية المدينة التي إشتهاها العالم ، ج 1 ، تر : مصطفى محمد قاسم ، عالم المعرفة ، الكويت ، 2015 ، ص 63

[3] محمد حمزة إسماعيل : المرجع السابق ، مج 1 ، ص 192

وعلى الجانب الآخر للمسجد يوجد ضريح مقبب ثماني الأضلاع يحوي القبر الحجري للسلطان محمد الفاتح مغطى بقماش أخضر و على أطرافه عمامة بيضاء [1].

وقد تمكن المعماري سنان باشا [2] الذي كلفه السلطان محمد الثاني ببناء جامع المحمدية من إبراز التقليد الذي تميز به ، كما ذكرنا سابقا أنه حاول منافسة كنيسة أيا صوفيا ولكن هذا المسجد في الحقيقة قد تعرض إلى زلزال مابين سنتي 1463 م –1469م ودمر نصفه لكن تم ترميمه ليشابه المسجد الأصلي وبذلك يمكن القول أن العمارة العثمانية في هذه المرحلة شهدت تطورا ملحوظا و متميزا [3] .

كما يوجد حول مسجد الفاتح مجموعة من الأبنية المشيدة بتخطيط جيد و تشمل مكتبة و نزلا للمسافرين و مستشفى و سوقا و حماما بالإضافة إلى المدارس الثمانية أو ما يعرف بمدارس الصحن الثمانية وسميت كذلك بالصحون الثمانية نسبة إلى صحونها الواقعة في شمال مسجد الفاتح وحيث توجد أربعة في الشمال و أربعة في الجنوب و كان الطالب فيها يسمى الداشمندا إن طالب العلم بعد ذلك أنشئت ثماني مدارس أخرى لإعداد الطلبة سميت موصلة الصحن أو التتمة [4]

---

[1] فليب مانسيل : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 63

[2] سنان باشا : وهو معماري مسيحي من مدينة القيصرية يقال أنه جند في صفوف الدفشرمة في عام 1512 بوصفه جنديا وشارك في حملة بلغراد سنة 1521 وقد خدم في العديد من المناطق الإمبراطورية العثمانية وبعد ذلك طلب منه السلطان محمد الفاتح تشييد جامع المحمدية وعدة مباني أخرى كالحمامات و الخانات و يعد أشهر معماري في تاريخ العثماني ، أنظر ، روبير مانتران، ج1 ، المرجع السابق ، ص 381

[3] يوسف فرحات : المرجع السابق ، ص 143

[4] محمد شعبان أيوب ، موقع Midan .aljazera.Net 03/03/2007

2- أ- مسجد أبي أيوب الأنصاري (846 هـ -1459م) :

يقع مسجد أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) بالقرب من قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري والذي دفن هناك عند محاولة المسلمين فتح مدينة القسطنطينية في عهد معاوية بن أبي سفيان ، لكنهم لم يفلحوا في ذلك و يقع بالتحديد في الجانب الأوربي بالقرب من منطقة القرن الذهبي خارج أسوار مدينة القسطنطينية [1] .

وتعود قصة بناء هذا المسجد عندما كان السلطان محمد الثاني يحاصر مدينة القسطنطينية رأى الشيخ آق شمس الدين وهو معلم السلطان رأى في منامه مكان القبر فأكتشفه بالقرب من السور و أخبر بذلك السلطان محمد الثاني الذي أمر بتشييد ضريح لهذا الصحابي من أجل تخليد ذكرى وفاته، أيضا من أجل تقوية الوازع الدين للجيوش العثمانية ، ولقد استخدم في بناء المسجد الرخام الأبيض و الاعتماد على الخط العربي و الزخارف النبانية ويعد هذا الأخير من أجمل المساجد العثمانية من حيث البناء و التصميم [2] .

[1] سامي بن عبد الله بن أحمد الملغوث : أطلس تاريخ الدولة العثمانية ، ط 1 ، مكتبة االإمام الذهبي ، الكويت ، 2014 ، ص 247

[2] جمال الدين فالح الكيلاني و آخرون : المرجع السابق ، ص 136

ب- الوصف الداخلي للمسجد :

يتكون هذا المسجد من مؤذنتين كبيرتين تم بناؤهما على الطراز العثماني القديم ، بالإضافة إلى وجود قبة ضخمة في وسط المسجد و كذلك وجود عدة قباب أخرى صغيرة الحجم ، بالإضافة إلى وجود ساحة كبيرة وواسعة توجد فيها العديد من النفورات الرخامية المحفورة و الملتصقة بالجدران و تتميز بوجود نقوش إسلامية و رومانية قديمة ، و توجد أيضا عدة أبنية رخامية صغيرة و تتميز الأبواب و الشبابيك الخاصة بها وجود آيات و زخارف قرآنية و للمسجد أيضا أبواب كبيرة جدا تعلوها آيات قرآنية مذهبة [1].

ويذكر أيضا أن مسجد أبي أيوب الأنصاري كان له أهمية كبيرة لدى العثمانيين وخاصة السلاطين الذين اتخذوا من المسجد مكانا لتنصيب السلطان الجديد الذي يعتلي عرش الدولة العثمانية ، حيث كان يقام حفل ديني رسمي أين كان السلطان الجديد يذهب في موكب كبير إلى هذا المسجد و يزور الضريح حيث يتوجا سلطان على الدولة من هذا المكان و يستلم سيف السلطان الأول عثمان [2].

ونظرا لوجود هذا الضريح تم تأسيس مدينة إسلامية خالصة سميت بأيوب و هي منطقة كان يفضل الكثير السكن فيها و خاصة العلماء و رجال الدين بالإضافة أيضا لموقعها الهام و الجميل المطل على ساحل الخليج [3] .

---

[1] سيد علي إسماعيل : مجلة التراث ، العدد 127 ، مارس 2010 ، ص 140

[2] عبد العزيز محمد الشناوى : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 93

[3] يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، مج 2 ، تر : عدنان محمود سليمان ، شركة الهلال للطباعة و النشر ، إسطنبول ، 1990 ، ص 644

و الجدير بالذكر أيضا أنه تم بناء العديد من المساجد الصغيرة من طرف رجال الدولة كالبشاوات و الأغوات و كانت تشبه في تصميمها و زخارفها المساجد و الجوامع الكبيرة كالجامع محمد الفاتح و أبي أيوب الأنصاري ، حيث كانت تتألف من قاعدة كبيرة مغطاة بقبة و تسبق القاعة الواسعة ردهة أو فناء مسقوف بالّإضافة إلى وجود مؤذنتين أو أكثر ، كانت تعتمد على النظام المتعامد في البناء و هذا راجع إلى التأثر الكبير بكنيسة أيا صوفيا بالإضافة إلى الصحن الكبير ذو السقيفة الذي لا يكاد يخلو مسجد منه في مدينة القسطنطينية في ذلك الوقت ، كذلك وجود الرواق المؤدي إلى داخل المسجد و يعلوه القباب الصغيرة [1].

[1] توفيق عبد الجواد : تاريخ العمارة و الفنون ، ج 2 ، تر: صباح السيد سليمان ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، 2009 ، ص 351

المبحث الثاني : العمارة

يقصد بالعمارة هي تشكيل الأبنية و المنشآت سواء كانت مباني مدنية أو عسكرية و غيرها و هي فن ظهر في حقب زمنية بعيدة لكنه أخذ في التطور و التنوع [1] .

أما الأعمال المعمارية في العهد العثماني هي أخرى شهدت تطورا خاصة بعد فتح القسطنطينية فقد خصها السلطان محمد الفاتح بعناية كبيرة و إهتمام بالغ ، حيث أعاد تعميرها من جديد بأسلوب و تخطيط إسلامي متميز و ذلك بإضافة الأحياء الجديدة و الطرقات و الجسور و شجع الإقامة فيها ، و أمر أيضا بإدخال المياه إليها و شجع رجال الدولة على بناء المنازل و القصور الجميلة داخلها [2] .

كما نجد أيضا أن محمد الفاتح إهتم ببناء المؤسسات الثقافية كثيرا على غرار الحصون و القصور التي بناها حيث أنشأ مكتبة كانت فيها المخطوطات اللازمة لطلاب المدارس منها مدرسة أياصوفيا الملحقة بالجامع و مدرسة أبي أيوب الأنصاري و التي كانت ملحقة بجامع أبي الأنصاري [3]كما أسلفنا الذكر [4]

---

[1] عزة حامد عثمان و حامد عثمان خضر : معجم المصطلحات ، العمارة و الآثار الإسلامية ، ط 1 ، مطبعة الجنادي ، آسيوط ، 2008 ، ص 17 .

[2] عبد السلام عبد العزيز الفهيمي : المرجع السابق ، ص 159

[3] أبي أيوب الأنصاري : إسمه خالد بن يزيد بن كليب بن ثعلبة بن عامر بن العوف و أمه بنت السعيد بن عامر بن حارث دخل الإسلام عندما جاء وفدا لمبايعة الرسول صلى الله عليه و سلم كان من السبعين مؤمنا المبشرين بالجنة كما أنه شهد جميع غزوات الرسول وهو صحابي كذلك توفي عندما كان مع زيد إبن معاوية يحاول فتح مدينة القسطنطينية ، أنظر : السيد علي إسماعيل ، مجلة التراث ، العدد 127 ، مارس 2010 ، ص 135

[4] محمود السيد الدغيم : جريدة الحياة ، العدد 16241 ، 22/09/2007/ ، ص 21 .

1-أ- **قصر طوب كابي** : (سراى طوب كابي) : 1468 م

أقيم قصر طوب كابي بعد فتح القسطنطينية ليكون مركزا للحكم العثماني، حيث بني في مكان إستيطاني كان تابعا للإغريق و الرومان سابقا ، و يتمتع هذا القصر بموقع إستراتيجي حيث يطل على القرن الذهبي و مضيق البسفور و بحر مرمرة ، وهو مجموعة ضخمة من المباني المحاطة بأسوار عالية و العديد من الأبراج و للوهلة الأولى يبدو و كأنه مدينة مستحكمة البناء [1] .

حيث تبلغ مساحة هذا القصر حوالي 700.000 متر مربع و يبلغ طول الأسوار المحيطة به خاصة من جهة البسفور حوالي 1400 متر فيما يتصل هذا الصور بالسور البيزنطني الذي يطل على بحر مرمرة و الممتد حتى القرن الذهبي ، بالإضافة أن هذا القصر محصن جيدا إذ يحيط به 28 برجا وهذه الأبراج مختلفة الأحجام من حيث الطول و المساحة [2] .

و الملاحظ أن هذا القصر لم يتوقف البناء و التشييد فيه حتى القرن 19 م لذلك فهو يسمح لنا من رؤية تطور العمارة و الزخارف العثمانية على مدار أربعمائة سنة كاملة فقد أصبح من أعظم القصور و أجملها حيث عاشت فيه تقريبا السلاطين الذي جاءوا بعد السلطان محمد الفاتح فقد ساهموا من بعده بإضافة بعض الأجزاء و الملاحق حتى يتماشى مع متطلباتهم [3].

---

[1] إكمل الدين إحسان أوغلي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 801

[2] أوقطاى أصلاناى: المرجع السابق ، ص 225

[3] روبير مانتران : تاريخ الدولة العثمانية ، ج 2 ، ط 1 ، تر : بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، 1993 ، ص 401

1- ب – الوصف الداخلي للقصر

يحتوي طوب كابي على العديد من القصور الصغيرة و الأجنحة و الاستراحات و الحمامات و القاعات و الأكشاك ، بالإضافة إلى مكتبات و مساجد و حدائق و إسطبلات و غيرها من المباني المتنوعة ، و يتكون القصر من أربعة أفنية كبيرة يقع كل واحد منها وراء الآخر وقد اكتسب شكله الحالي بعد إضافة العديد من المنشآت الأخرى كالمطابخ و أجنحة الحريم على مدى قرون من الزمن [1] .

يحتوي القصر على سبعة أبواب كبيرة منها الباب الرئيسي و باب همايون [2] و هو يشبه القوس يفتح هذا الباب على كنيسة أيا صوفيا أما الباب الثاني فهو باب الوسط أو باب الخلاص(السلام) يتميز برسوم و زخارف جميلة كذلك يوجد باب يسمى باب الموتى و الذي من خلاله يتم إخراج موتى القصر منه بإضافة إلى وجود مطابخ خاصة لإعداد الطعام يعمل فيه ما يزيد على ألف شخص من طباخين وعمال [3] .

ويضم القصر ما يفوق على ثلاثمائة و ستين غرفة و أجنحة خاصة بالحريم (النساء) و الجواري و قد أضيف إليه مكان خاص للسلطان و عائلته و ذلك في أواخر القرن السادس عشر .

---

[1] محمد حمزة إسماعيل الحداد : المرجع السابق ، مج 1 ص 273

[2] باب همايون : و هي كلمة تعظيم خاصة لسلاطين الدولة العثمانية و باللغة التركية تعني طائرا أسطوريا و هو إسم أحد أبواب قصر طوب كابي ، أنظر سهيل صابان ، مرجع سابق ، ص 226

[3] روبير مانتران : المرجع السابق ، ج 2 ص 398

وقد تم تجهيز القصر العظيم بالحدائق الخاصة للسلاطين و الجواري و الأحواض و الساحات الواسعة كما قسم القصر إلى وحدات مدنية و إدارية خاصة بالديوان و إجتماعات السلطان و الوحدات التعليمية يعني المدارس و المجالس العلمية و يضم القصر ما يزيد على 20 ألف موظف من خدم و عمال و حراس [1].

وكانت الغرف في القصر تحتوي على مدافئ خاصة غرف السلاطين و أجنحة النساء و كانت هذه المدفأ على شكل مآذن مصنوعة إما من البرونز أو الخشب و كانت تحتوي على رسومات لزهور البرقوق و الخوخ المتفتحة على أرضية زرقاء داكنة حيث كانت تحتوي على زخارف جميلة لكنها كانت نباتية مما يعكس الإهتمام بالجانب الديني [2].

أما غرفة السلطان أو كما تسمى غرفة العرش كانت تتلألأ كأنها صندوق من الجواهر حيث أن العرش نفسه كان مزخرفا بخمس وسائد و كانت جميعها مرصعة بالأحجار الكريمة كالزمرد و الياقوت حيث كانت الأغطية و الأفرشة مصنوعة من الحرير بالألوان جميلة [3] .

[1] إكمل الدين إحسان أوغلي : المصدر السابق ، ج 2 ص 812

[2] حسام هزاع : الفنون الإسلامية في العصر العثماني ، ط1 ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2008 ، ص 122

[3] فيليب مانسيل : القسطنطينية المدينة التي إشتهاها ، تر : مصطفى محمد القاسم ، ج 1 ، عالم المعرفة ، الكويت ، 2005 ، ص 111

ويشرف على حراسة القصر كتيبة يومية من القابوجية [1] يتناوبون خلال الليل و النهار على حراسة بوابات القصر ، ويمكن للبشوات و الأغاوات [2] في الدخول إلى القصر من الفناء في جزء الشمالي بالإعتماد على الخيول حيث يوجد فيه مكان يستظل فيه الناس ، وفي الجانب الأخر يوجد مستشفى القصر يقدم خدمات لسكانه [3] .

ونصل إلى جزء مهم في القصر هو الحرملك [4] أو سكن النساء و الجواري فهو يشكل متاهة معقدة من الأروقة و السلالم و الأحواش الضيقة التي تشمل حوالي 200 غرفة ذات أشكال مختلفة، و مزينة بشكل بالغ البذخ و الرقي حيث يتجاوز الأسلوب الكلاسكي البسيط في الزخرفة لتصل إلى الأسلوب الإمبراطوري الذي يتميز بالزخرفيات و الرسومات و النقوش الجميلة أم نوافذ الغرف كانت تعلق بابيك زجاجية مزخرفة توفر الضوء و الشمس للسكان [5].

[1] القابوجية : وهم بوابي القصر السلطاني و هو الإسم العام لكافة بوابي القصر و بالإضافة إلى عملهم في الحراسة يقومون كذلك بإرشاد الزائرين القصر أيام إنعقاد الديوان، أنظر : سهيل صابان ، المرجع السابق ، ص 171

[2] الأغاوات : هو مصطلح فارسي و معناه السيد و إستعمله العثمانيين بدلالة على الضباط أو الإنكشارية أو أصحاب المناصب المهمة في الدولة وهو لقب مهم ، أنظر : سهيل صابان ، المرجع نفسه ، ص 15

[3] برنارد لويس : المرجع السابق ، ص 98

[4] الحرملك : لفظ فارسي معناه قسم الحريم داخل المنزل ، و أطلق في نهاية العصر الإسلامي على جناح الحريم داخل القصر السلطاني و يعرف كذلك بإسم حرمساري ، أنظر : مصطفى عبد الكريم الخطيب ، المرجع السابق ، ص 142

[5] روبير مانتران : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 400

2-أ- حصن الروملي : (الروملي حصار) 856 هـ - 1452 م

سمي هذا الحصن بهذا الاسم نظرا لموقعه حيث يطلق علـى المنطقة التي بني عليهـا (بالروم لي) و تشير إلى الولايات الأوربية في الإمبراطورية العثمانية و هي كلمة فارسية و تعني أرض الروم أو بلاد الروم [1] .

حيث قام السلطان محمد الفاتح ببناء قلعة الروملي حصار سنة 856 هـ - 1452 م أي قبيل حصار مدينة القسطنطينية ، وقيل أيضا أنه تم بناؤها في وقت قصير جدا ، أي حوالي أربعة أشهر و نصف فقط وهذا وحده يعتبر إنجاز عظيم وغير مسبوق ، و عرفت هذه القلعة أيضا بإسم بورغازكسن أي قاطعة بوغاز و بها تم غلق البسفور نهائيا خاصة بوجود القلعة التي تم بناءها بايزيد الأول وتقدر مساحتها بحوالي 125 ×250 مترا ، و تتكون من ثلاثة أبراج رئيسية ضخمة [2] .

ويشتمل السور الأساسي للقلعة على 15 برجا أساسيا و يعتبر أساسيا لأنه يملك قيمة دفاعية إذ أنه يمنع العدو المهاجم من شن هجومه مباشرة على الحصن ، ومن الواضح أن الهدف وراء بناء هذا الحصن هو هدف إستراتيجي حربي ويتضح ذلك من خلال تصميمه الفريد و تعدد الأبراج الموجودة فيه كذلك موقعه الهام والذي يشرف على البسفور إذ يضفى عليه الروعة والجمال من جهة والقوة و العظمة من جهة أخرى [3].

---

[1] فليب مانسيل : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 110

[2] أوقطاى أصلاناى : المرجع السابق ، ص 234

[3] محمد حمزة إسماعيل الحداد : المرجع السابق ، مج 1 ، ص 286

2- ب- الوصف الداخلي :

كما ذكرنا سابقا أن الحصن يتكون من 3 أبراج رئيسية ضخمة وهذه الأخيرة تحمل أسماء بعض الباشاوات والقادة في الدولة العثمانية وهم برج خليل باشا [1] و صاروجية باشا ورعنوش باشا وتتصل هذه الأبراج بالأسوار الخارجية والتي يبلغ سمكها حوالي 07 أمتار ، ويقع برج خليل باشا ذو إثني عشر ضلعا على حافة البسفور والذي يبلغ قطره حوالي23,30 م ويرتفع على مستوى سطح البحر بمقدار 35,35 مترا [2] .

أما البرجان الأجران يقعان فوق التل الكائن وراء برج خليل باشا ، وهما برجان مستديران الأول منهما فيقع في الزاوية اليمنى و يبلغ قطره 23,85 مترا و إرتفاعه حوالي 28 مترا ، أما الثاني فيقع في الزاوية اليسر و يبلغ قطره حوالي 27,70 مترا و إرتفاعه 21 مترا وهذه الأبراج تحتوي من الداخل على طوابق ، وبكل طابق منها هناك عدة إتجاهات يؤدي إلى حجرات صغيرة .

[1] خليل باشا وهو الصدر الأعظم في عهد السلطان مراد الثاني وكان له سلطة ونفوذ في الدولة ، أنظر سيد محمد السيد محمود : المرجع السابق ، ص 163

[2] أوقطاى أصلاناى: المرجع السابق ، ص 234

أما من الداخل فتشتمل القلعة على خزان للمياه ومسجد ذو مئذنة و غيرها [1].

وكان يقف على حماية هذا الحصن الكبير ، أشخاص يعرفون بقوات القلاع ويتكونون من جنود من الأهالي المحليين و يقاضون رواتبهم من خزانة القلعة ويعرفون بإسم (حصار أرى) أو الفرسان أو أبطال القلعة حيث كان لهم دورا أساسيا في تأمين أسوار الحصن من الخارج [2].

ويبدو أن الهدف الرئيسي و الأسمى وراء بناء هذا الحصن هو محاولة محمد الثاني من غلق المضايق التي تؤدي إلى مدينة القسطنطينية ، وقطع كل صلة عن مراكز التموين من البحر الأسود وقد كان بناءها مقدمة للإعداد لفتح مدينة القسطنطينية بالإضافة إلى تأمين المعابر التي تربط بين الأناضول و الروملي حيث تم نصب المدافع الضخمة على كافة أسوارها ، وقد تم تصميم القلعة على شكل كلمة " محمد " صلى الله عليه وسلم ، وقد تم إفتتاح حصن الروملي في 26 مارس 1452 م وقد عمل في بناءها ثماني مائة خبير و أربعة ألاف عامل لسرعة إتمامها [3].

[1] محمد حمزة إسماعيل الحداد : المرجع السابق ، مج 1 ، ص 289

[2] إكمل الدين إحسان أوغلى : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، تر : صالح سعداوي ، ج1 ، د ط ، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون والثقافة ، إستطنبول ، 1999 ، ص 405

[3] جان ألبجوونج : بصمات خالدة في التاريخ العثماني ، تر : عبير الشناوي ، د ط ، دار النيل ، القاهرة ، 2015 ، ص 17

المبحث الثالث : التكايا و الخانات و الأسواق

أ – تعريف التكية :

وهي عبارة عن أماكن يعيش فيها الدراويش [1] أو مايعرف أيضا بالمتصوفة أو الزهاد الذين يقصون بأعمال الخير و مساعدة الناس وقد ظهرت التكايا ضد القرن 12 م أين ساهم رجال الدين فيها و أتباعهم لتصدي للحملات الصليبية في ذلك الوقت وقد كانت لكل تكية معتقداتها و ممارساتها الخاصة .

ولقد تميز الجانب المعماري للأتكية بالبساطة حيث يتناسب مع ما يقومون به في إحتفالات حيث تميزت بالزخارف النباتية المتنوعة [2].

بالإضافة إلى اهتمام السلطان محمد الفاتح بالمساجد و الجوامع و بناء القلاع و الحصون كان مهتما أيضا بالتكايا حيث كان يدعمها و يساهم في بناءها و هذا راجع إلى حبه الكبير لشيخه آق شمس الدين و الذي يعد من أتباع الطريقة البيرمية التي أسسها الحاج بيرم (1352 م– 1429 م) [3].

ولقد زاد عدد الطرق الصوفية التي كانت مسؤولة على تسيير التكايا بشكل كبير خاصة عقب فتح القسطنطينية فظهرت المولوية [4]و الخلوتية و البيرامية و البكتاشية و الرفاعية و غيرها ، وهذا دليل على مساندة محمد الفاتح لها [5].

---

[1] الدراويش : هم أعضاء في الفرق الصوفية التي تنادي بالزهد و التعبد ، يكرسون أنفسهم لخيمة هذه الطرق و محاولة الوصول إلى مستوى عالي من التعبد و الروحانيات ، أنظر : فليب مانسيل : المرجع السابق ، ج2 ، ص 289

[2] رايموند ليفشيز: تكايا الدراويش الصوفية و العمارة في تركيا العثمانية ، ط1 ، تر ، عبلة عودة ، دار الكلمة ، أبو ظبي ، 2011 ، ص 22

[3] المرجع نفسه ، ص 25

[4] الطريقة المولوية : مؤسس هذه الطريقة هو جلال الدين الرومي ، 604 – 672 هـ –1207 م 1273 م ، و هو أحد الشعراء و المؤلفين الصوفيين و الفارسيين ، ظهرت الطرقة في الأساس أيام عارف الجبلي ثم إنتشرت على طول منطقة الآناظول و أقيمت تاكاياها في أهم الحواضر الثقافية في القرن التاسع عشر ، انظر خليل إينالجيك ، المرجع السابق ، ص 302

[5] محمد حمزة إسماعيل الحداد ، مج 1 ، المرجع السابق ، ص 230

ب- تعريف الخانات :

وهي عبارة عن مكان ومحل نزول المسافرين و القوافل وقد أنشأت الخانات بغرض مساعدة الحجاج و المسافرين لمواصلة مسيرهم و التنقل من مكان إلى أخر وهي عبارة عن تهيئة أماكن تضمن الراحة للإنسان و حيوانتهم و كذلك حفظ متاعهم و أيضا توفير الأمن خاصة في الليل و كانت الخانات من الداخل تحتوي على مطبخ و غرف النوم و حظيرة و إسطبلات للحيوانات [1].

ويقال أن لفظة خان فارسية الأصل و تعني المنزل الكبير أو الفندق الذي ينزل فيه التجار و يعرضون بضائعهم ، ولفظ خان عند الأتراك هو لقب شيخ القبيلة و تطور المصطلح و أصبح من ألقاب السلاطين و الملوك فمثلا يقال "مراد خان" و " محمود خان " [2].

وقد أنشأت العديد من الخانات في إسطنبول و خارجها خلال فترة حكم محمد الفاتح بهدف مساعدة الناس و المارة وعلى العموم فإن الخانات معظمها تقع قرب ينابيع المياه و الآبار و تطور المصطلح و ظهرت تسميات جديدة منها : خان ، خان السلطان مسافر خان ، أو كاراي خان سراي بالتركية فيما تصورت أيضا من الناحية المعمارية أين أصبحت أوسع و أكثر تجهيزا خاصة الأفرشة و الأغطية [3].

---

[1] علي كامل حمزة كاظم السرجاني : المرجع السابق ، ص 5

[2] مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 ، ص 158

[3] عبد الحميد التحافي : الخصائص الشكلية للمخططات الخانات في عهد العمارة الإسلامية ، مجلة جامعة دمشق ، مج 28 ، العدد الأول ، 2012 ، ص 209

ج- الأسواق :

قام السلطان محمد الفاتح بعد فتح مدينة القسطنطينية و الإستقرار بها بإنشاء العديد من الأسواق وكانت تسمى البازار : Bezzar [1] ، لدلالة على المكان الذي يباع فيها الملابس و الجدير الذكر أن عدد الأسواق و المنشآت التجارية التي أنشأت من طرف الفاتح كان كبيرا جدا خاصة في مدينة إستطنبول و العديد من المدن الأوربية التي قام بفتحها مثل السالونيك باليونان [2].

وفي إسطنبول توجد ثلاثة أسواق قديمة بنيت مابين (855هـ – 886هـ) (1451 م- 1481 م) أولها البادستان المعروف بإكسي يعرف بالبدستان القديم العميق وتعلوه 15 قبة متساوية الشكل وتوجد خلف هذه القبايا الحجرات و من الخارج توجد الحوانيت من جوانبه الأربعة .

أما السوق الثاني فيعرف بإسم صندل بادستان و يحتوي على 9 قباب و العديد من الحجرات داخله وهو يشبه السوق الأول أما السوق الثالث فيعرف باسم جلطة بادستان فتعلوه 20 قبة وهذا الطراز المعماري يذكرنا بعمارة المساجد ذات القباب التي كانت سائدة في ذلك الوقت [3].

كما قام محمد الفاتح بإقامة أسواق أخرى بمدينة أسطنبول عرفت بالأسواق المسقوفة ، حيث كانت تحمي الناس من حر الصيف و برد الشتاء نذكر بعضها سوق النحاسين ، البازار الكبير و سوق باب الحطب و سوق السرايا الجديدة و كل هذه المنشآت كانت تبنى بأموال عائدات و غنائم الحروب بالإضافة إلى أمواله الخاصة[4] .

---

[1] البازار : وهي الأماكن التي كانت تقام فيها المبادلات التجارية و منها نقل البضاعة للمستهلك بالإضافة إلى أن البازار عبارة عن مجمع ضخم يضم العديد من التجار من مختلف المناطق ، أنظر إكمل الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ج1 ، ، ص 680

[2] محمد حمزة إسماعيل الحداد : المرجع السابق ، مج 1 ، ص 261

[3] المرجع نفسه ، مج 1 ، ص 263

[4] محمود سيد الدغيم ، جريدة الحياة ، العدد 16241 ، 22 -09-2007 ، ص21

الفصل الثاني : إنجازات السلطان محمد الفاتح الحضاريـــة (العمارة و المساجد) نموذجا .

المبحث الأول : المساجد

1)- لمحة تاريخية

2)- الوصف الداخلي

المبحث الثاني : العمارة

1)- قصر طوب كابي

2)- حصن الرومللي

المبحث الثالث : التكايا و الخانات و الأسواق

بعد دراستنا للموضوع توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات هي كالتالي :

- عرفت الدولة العثمانية سلاطين عظماء ضلت بصماتهم خالدة في التاريخ الإنساني حيث كان للأوائل منهم الفضل في بناء و تأسيس لدولة جديدة ذات قوة و نفوذ خاصة في ضل الصراع الذي كان قائما بين الشرق و الغرب .
- كان السلطان محمد الفاتح سابع سلاطين العثمانيين و أكثرهم ذكاءا و عدلا و شجاعة و ذو شخصية قوية ، بالإضافة إلى أنه كان مولعا بالفن و الشعر و الأدب حيث كان محبا للعلم و العلماء .
- تولى محمد الفاتح الحكم بعد وفاة أبيه السلطان مراد الثاني الذي أورثه دولة قوية ذات امتداد شاسع حيث أخذ عن أبيه بعض الصفات القيادية و التي وظفها فيما بعد في توسيع رقعة الدولة أكثر .
- ساهمت التنظيمات الداخلية التي وضعها السلطان محمد الفاتح في بعث الدولة نحو العالمية و ذلك من خلال القوانين و التشريعات التي تنظم شؤون الحياة العامة، و التي استمدت أغلبها من الشريعة الإسلامية .
- فتح مدينة القسطنطينية سنة 1453 م لم يكن وليد اللحظة إن ما كان تاج سنوات كثيرة من التخطيط و التفكير و الاستفادة من المحاولات السابقة .
- قام محمد الفاتح باستعدادات قوية من حيث العتاد و السلاح و المدافع الكبيرة ضف إلى ذلك التحصينات المحكمة التي قام بها .
- لقد كان لفتح القسطنطينية و الدخول إليها صدى كبير و نتائج على صعيد العالمي خاصة منها الإسلامي و المسيحي .
- قام محمد الفاتح بالعديد من الإنجازات الحضارية المتميزة خاصة منها المساجد التي تشكل جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية في الدولة العثمانية حيث تميزت بالفخامة و الجمال التي لم يسبق لها مثيل و ذلك من خلال النمط المعماري الإسلامي و الممزوج بالبيزنطي و السلجوقي فالمساجد كانت كثيرة القباب سواء الكبيرة أو الصغيرة و الأعمدة الرخامية كما وجد نمط آخر هو نمط الصحن الذي ميز المساجد و الجوامع آنذاك .

ومن أشهر هذه المساجد مسجد محمد الفاتح أو ما يعرف بالفاتحية و كذلك جامع أبي أيوب الأنصاري الذي توفي في ذلك المكان عن محاولة المسلمين فتح المدينة .
كما اهتم الفاتح ببناء القصور و الحصون و القلاع و التي تعبر على ثقافة و أصالة الدولة العثمانية الإسلامية منها قصر باب المدفع أو طوب كابي بإضافة إلى حصن الروملي والذي بناه على ضفة البسفور حيث تميزت العمارة في هذه المرحلة بالفخامة و التطور في النمط المعماري و الزخرفي و التخطيط .
أما الخانات و الأتكية و الأسواق فقد كانت منتشرة في جميع أنحاء المدينة ثم توسعت و صارت في كافة المناطق التي قام الفاتح بدخول إليها، فقد كان الهدف من إنشاءها هي قضاء حوائج الناس فالخانات كانت ملجأ للمسافرين و عابري السبيل و الأتكية كانت مقرا للزهاد و المتصوفة أما الأسواق فقد لعبت العديد من الأدوار منها المبادلات التجارية و كانت أيضا مكانا للترفيه و التسلية من خلال المهرجانات و الاحتفالات خاصة منها الأعياد الدينية و غيرها .

وفي الأخير يمكننا القول أن العمارة و المساجد في الدولة العثمانية و خاصة عهد السلطان محمد الفاتح قد لاقت اهتمام كبير و ما يثبت ذلك هو الكم الهائل من العمائر التي بناها السلطان و ظلت شاهدة على مدى التطور و الرقي الذي عرفته .
و يعود سر اهتمام السلطان محمد الفاتح بالعمارة و المساجد إلى نزعته القوية و ميوله للدين الإسلامي و من أجل تثبيت و نشر الدين الإسلامي .

1- المصادر :

1- أرتومايلماز : تاريخ الدولة العثمانية ، تر ، عدنان محمود سلمان ، مج 2 ، د ط ، مؤسسة فيصل لتمويل ، إستنبول ، 1990

2- آصاف عز تلو يوسف بيك ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الأن ، د ط ، كلمات عربية لترجمة و النشر ، القاهرة ، د س .

3- المحامي محمد فريد بيك : تاريخ الدولة العثمانية ، د ط، مؤسسة الهنداوي ، القاهرة ، 2014

4- أوغلى أكمل الدين إحسان ، الدولة العثمانية تاريخ و حضارة ، تر : صالح سعداوي ، مج 1 ، د ط ، مركز الأبحاث و الفنون و الثقافة الإسلامية ، إستنبول ، 1999 .

5- أوغلى أكمل الدين إحسان : الدولة العثمانية تاريخ و حضارة ، تر : صالح سعداوي ، مج 2، د ط ، مركز الأبحاث و الفنون و الثقافة الإسلامية ، إستنبول ، 1999.

6- إبراهيم بن عامر علي العبيدي المالكي : قلائد العقيان في مام دولة آل عثمان ، د ط ، شمس الحقيقة ، مصر ، 1317 هـ .

7- إبن تغري بردي : حوادث الدهور في مدى الأيام و الشهور ، تج : محمد كمال الدين عز الدين ، ج 1 ، ط1 عالم الكتب ، (د ، م ن) 1990 .

8- إناليجيك خليل : الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار ، تر : محمد الأرناؤوط ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا ، 2002 .

9- باربارو نيقو□ى : الفتح الإسلامي للقسطنطنية (يوميات الحصار العثماني 1953) ، تر و تع : حاتم عبد الرحمان الطحاوي ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية (د م ن) ، 2002 .

10- حليم إبراهيم بيك : تاريخ الدولة العثمانية العلية ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، 1988.

11- محمد نامق كمال : فاتحة الفتوحات العثمانية ، تر ، عبد الله محلص ، المطبعة الوطنية ، بجيف ، (د م ن) ، 1999.

2- المراجع:

12- أحمد سالم : إستراتجية الفتح العثماني ، مؤسسة شباب الإسكندرية ، الإسكندرية ، 2012 .

13- إبراهيم حسين : سلاطين الدولة العثمانية ، دار التعليم الجامعي ، د ط ، سرت ، 2013 .

14- إسماعيل أحمد يافي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، د ط ، دار مكتبة العبيكات ، الرياض ، 1995 .

15- أحمد عبد الرحيم مصطفى : أصول التاريخ العثماني ، ط2 ، دار الشروق ، بيروت ، 1993
16- أوقطاي أصلانآي : فنون الترك و عمائرهم ، ط1 ، تر : محمد عيسى ، مركز الأبحاث لتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية ، إستنبول ، 1987 .
17- برناروين كلتي ، فتح القسطنطنية ، تر : شكري محمود نديم ، د ط ، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1972 .
18- برنارد لويس : إستنبول و حضارة و الخلافة الإسلامية ، تع : سيد رضوان علي ، ط2 ، دار السعودية ، رياض ، 1982 .
19- توفيق عبد الجواد : تاريخ العمارة و الفنون : ج 2 ، تر صباح السيد سلمان ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، 2009.
20- جان ألبحوونج : بصمات خالدة في التاريخ العثماني ، تر ، عبير الشناوي ، دار النيل ، القاهرة ، 2015 .
21- حسن مؤنس : المساجد ، د ط ، عالم المعرفة ، الكويت ، ديس .
22- حسام هزاع : الفنون الإسلامية في العهد العثماني ، ط1 ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2008.
23- راغب السرجاني : قصة التتار ، مؤسسة إقرأ ، د ط ، القاهرة ، 2006 .
24- روبيرمانتران : تاريخ الدولة العثمانية ، د ط ، تر : بشير السباعي ، ج 2 ، دار الفكر لدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1989.
25- رايموند ليفشر : تكايا الدراويش الصوفية و العمارة في تركيا العثمانية ، ط1 ، تر : عبلة عودة ، دار الكلمة ، أبو ظبي ، 2011.
26- زياد أحمد الصميدي و جمال الدين فالح الكبلاني ، تاريخ الدولة العثمانية (رجال وحوادث) ، ط1 ، المنظمة المغربية لتربية و الثقافة و العلوم ، فاس ، 2013 .
27- زين العابدين شمس الدين نجم : تاريخ الدولة العثمانية ، ط2 ، دار المسيرة ، عمان ، 2014
28- زكريا سليمان بيومي : قراءة جديدة في تاريخ العثمانين ، ط 1 ، عالم المعرفة، جدة ، 1991
29- سيد رضوان علي : السلطان محمد الفاتح ، (بطل الفتح الإسلامي في أوروبا) ، د ط ، دار السعودي ، الرياض ، 1986.
30- سامي بن عبد الله بن أحمد الملفوثه : أطلس تاريخ العثمانية ، ط 1 ، مكتبة الإمام الذهبي ، الكويت ، 2014 .

31- عبد السلام عبد العزيز فهمي : السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطنية و قاهر الروم ، دار القلم ، ط 5 ، بيروت ، 1993 .
32- عبد المنعم الهاشمي : الخلافة العثمانية ، دار إبن الحزم ، ط 1 ، بيروت ، 2004 .
33- علي كامل كاظم السرجاني : خانات الحلة ، د ط ، مركز بابل لدراسات ، 2004 .
34- عثمان نوري طوباش : العثمانيون (رجال عظام و مؤسساتهم الشامخة ، د ط ، تر : محمد حرب ، دار القلم ، إستنبول ، 2012 .
35- عبد اللطيف صباغ : تاريخ الدولة العثمانية ، دط .
36- علي حسون : العثمانيون و البلقان ، ط 2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1986.
37- عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، د ط ،ج 1 ، مكتب أنجلو المصرية ، القاهرة ، 2004 .
38- عمار المفرجي : تاريخ العمارة الإسلامية ، جامعة الإسكندرية ، د س .
39- فهد بن عايش بن محمد طيار ، فتح مدينة القسطنطنية ، د ط ، النادي أدبي تجوك ، 2002.
40- فليب مانسيل : القسطنطنية المدينة التي إشتهاها العالم ، ج 1 ، تر مصطفى محمد قاسم ، عالم المعرفة ، الكويت ، 2015 .
41- فليب مانسيل : القسطنطنية المدينة التي إشتهاها العالم ، ج 2 ، تر مصطفى محمد قاسم ، عالم المعرفة ، الكويت ، 2015 .
42- قازان نزار : سلاطين بني عثمان بن قتال الإخوة وقتلة الإنكشارية د ط ، دار الفكر البناني ، بيروت ، 1996 .
43- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ط5 ، تر : بنية أمين ومنير البعلكي ، دار العلم للملابس ، بيروت ، 2001 .
44- مرسي الشيخ : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، د ط ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، 1994.
45- محمد سالم الرشيدي : السلطان محمد الفاتح ، ط 1 ، دار البشير لثقافة ، مصر ، 2013 .
46- منصور عبد الحكيم : الدولة العثمانية من الإمارةإلى الخلافة ، د ط ، دار الكتاب العربي ، دمشق ،1980.
47- محمود محمد الحوري : تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ، ط 1 ، المكتب المصري لتوزيع ، 2002 .

48- محمد علي صلاجي : السلطان محمد الفاتح ، ط 1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، القاهرة ، 2006 .

49- محمد حرب : العثمانيون في التاريخ و الحضارة ، د ط ، مركز الدراسات العثمانية ، القاهرة ، 1994 .

50- محمود السيد محمود : تاريخ الدولة العثمانية (النشأة و الإزدهار) ، د ط ، مكتبة الأداب ، القاهرة ، 2007.

51- محمد علي أورخان : روائع من التاريخ العثماني ، ط 3 ، دار الكلمة لنشر و التوزيع ، المنصورة ، 2007.

52- محمد حمزة إسماعيل الحداد : العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية .

53- يوسف فرحات : المساجد التاريخية الكبرى ، ط 1 ، دار الشمال ، لبنان ، 1993.

3- الرسائل و المذكرات :

54- محمد أحمد الشقافي : زواج السلاطين العثمانين من الأبذيات ، بحث مقدم لنيل الماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، د س .

4- المجلات و الدوريات :

55- الحسين الداوي و مليكة برواق : البعد الجمالي للعمارة العثمانية في الجزائر ، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة ، العدد 6 ، 2017 .

56- سيد علي إسماعيل : مجلة التراث ، العدد 127 ، مارس ، 2010.

57- عبد الحميد التحافى : الخصائص التشكلية لمخططات الخانات في عهد العمارة الإسلامية ، مجلة جامعة دمشق ، مج 28 ، العدد الأول ، 2012 .

58- محمود السيد الدغيم : جريدة الحياة ، العدد 14241 ، 2007/09/22.

59- Faaiza Bashir, Muslim Architecture under Ottman Patronage(1326-1924) , juillet 2004 , N° 4064 .

4- المعاجم و الموسوعات :

60- حسين مجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ، ط1 ، دار النشر ، القاهرة ، 2004 .

61- سهيل صابان : معجم المصطلحات العثمانية ، د ط ، مكتبة الملك ، فهد الوطنية ، الرياض ، 2000.

62- عزة حامد عثمان و حامد عثمان قطر : معجم المصطلحات ، العمارة و الأثار الإسلامية ، ط1 ، مطبعة الجنادي ، أسيوط ، 2008.

63- مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ، ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996.

64- يحي الشامي : موسوعة المدن العربية و الإسلامية ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1994.

5- المواقع الإلكترونية :

65- راغب سرجاني : قصة الحضارة ، 2014 /03/13 www.Islamstory.com

66- محمد خير فلاحة : الخلافة العثمانية :www.smart. com

67- محمد شعبان أيوب : 3 مارس 2007 Midan.aljazeera.Net.

68- Or.m.wikipedia.org

ملحق رقم 01 :

ملحق رقم 02 :

جامع آياصوفيا

ملحق رقم 03 :

تاريخ الدولة العثمانية

مسجد الفاتح من الداخل

ملحق رقم 04 :

Figure 19 - Der überdeckte Bazaar, Istanbul[1]

[1]- عبد اللطيف صباغ : المرجع السابق ، ص 60

ملحق رقم 05:

جامع أبي أيوب الأنصاري

ملحق رقم 06 :

غرفة من قصر طوب كابي[1]

[1]- سيد علي إسماعيل ، مجلة التراث ، ص 141

ملحق رقم 07 :

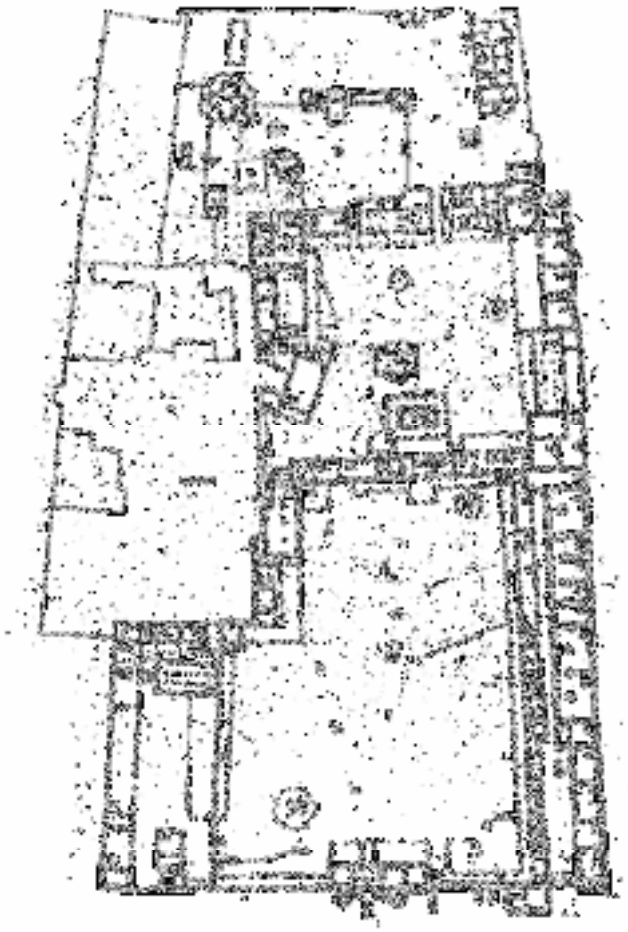

1

[1]- إكمل الدين إحسان أوغلو ، مج 1 ، ص 457

ملحق رقم 08 :

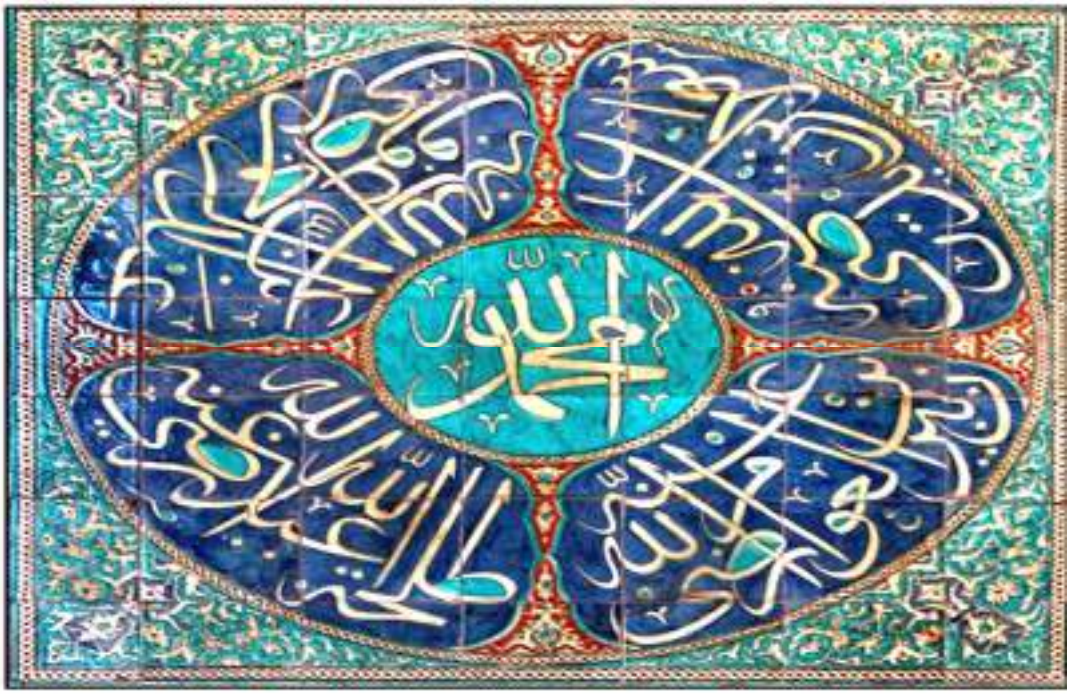

زخارف جدران طوب كابي

1

[1] Faaiza Bashir ; Muslim Architecture under Ottman Patronage (1326- 1924) ; juillet 2004 N ° 4064 . P28

ملحق رقم 09 :

1

[1] - إكمل الدين إحسان أوغلو ، مج 1 ، مرجع سابق ، ص 580

ملحق رقم 10 :

السلطان محمد الفاتح

خريطة حصار مدينة القسطنطينية [1]

[1]- سامي تن عبد الله بن أحمد الملغوثه ، المرجع السابق ، 786

العنـــاوين	رقـــم الصفحة
شكر و تقدير	
الإهداء	
خطة البحث	
مقدمة	أ
المدخل التمهيدي : أوضاع الدولة العثمانية قبل السلطان محمد الفاتح	**03-01**
الفصل الأول : محمد الفاتح و فتح القسطنطينية	**22-04**
المبحث الأول : لمحة تاريخية عن السلطان محمد الثاني (الفاتح)	**04**
أو:مولده و نشأته	**04**
ثانيا :توليه العرش	**09**
ثالثا:التنظيمات الداخلية	**12**
المبحث الثاني : فتح القسطنطينية	**15**
1- الحصار و الإعداد للفتح	**15**
2- الدخول إلى مدينة القسطنطينية	**19**
3- نتائج الفتح	**21**

الفصل الثاني : إنجازات محمد الفاتح الحضارية العمارة و المساجد نموذجا	**23**
المبحث الأول : المساجد	**25**
أو : لمحة تاريخية	**28**
ثانيا:الوصف الداخلي	**31**
المبحث الثاني : العمارة	**33**
1- قصر طوب كابي	**34**
2- حصن الرمللي	**38**
المبحث الثالث : التكايا والخانات و الأسواق	**41**
الخاتمة	**45-44**
الملاحق	**51-46**
قائمة المصادر و المراجع	**56-52**